www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1439" 10/5/2015م - 21رجب 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

اختتام فعاليات الاحتفال باليوم العالمي للكتاب

مهرجان (ميلاد المحبة والانتصار)

لوحة للفنان التشكيلي الكبير الراحل أدهم اسماعيل

وقفة تأمل
مع الزمن والذات

الشهادة طريق الحرية

السادس من أيار..عودة الروح

سورية..
زمن الشهادة وعزة الوطن

الإرهاب بين علم النفس والسياسة

اغتصاب فلسطين..قراءة لما حدث

هذيان الشاعر وحوار الهاوية
في (تصديق الهذيان)
لنزيه أبو عفش

غوته كان يتعلم العربية

السادس من أيار.. عودة الروح

•زبير سلطان

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهضت حركة التحرر العربي ضد الوجود الاستعماري التركي الذي رزح أربعة قرون على صدور العرب وبلادهم، وأخرجهم من الحضارة والتقدم والتطور، وأدخلهم في ظلمات الجهل والتخلف والأمية. نهضت الحركة العربية التحررية من أجل إعادة الروح للعروبة، وإلى إثبات الوجود للأمة العربية على خارطة العالم، من بعد إزالتها عن تلك الخريطة طيلة القرون الأربع..

لقد اتبع الأتراك خلال هذه القرون سياسة عنصرية ضد العرب والأرمن، وبقية الشعوب، التي احتلت بلادهم من قبل الترك، حيث اعتبرتهم مواطنين من الدرجة الثانية في السلطة العثمانية في القرون الأولى من الاحتلال، ولكن في القرن الرابع والأخير من الاحتلال اتبع الترك سياسة محو الهوية للعرب وغيرهم، فأطلقوا سياسة التتريك، التي تقوم على إزالة الهوية والشخصية للقوميات غير التركية، واعتبارهم أتراكاً من الدرجة الثانية..

رفض العرب عبر جمعياتهم سياسة التتريك، ونادوا بالاعتراف بهويتهم وشخصيتهم المتميزة عن الترك وغيرهم، فطالبوا المحتل التركي بالحقوق القومية والتي تقرّها كل القوانين والشرائع الدولية، وعقدوا مؤتمرهم في باريس عام ١٩١٣، بدعوة من الجمعية العربية الفتاة، وخرجوا بقرارات معتدلة كما يقول باحثو الترك تدعو إلى الاعتراف بهويتهم، وباللغة العربية لغة رسمية في بلادهم العربية، وأن يتحقق لهم التمثيل وفق نسبة السكان في البرلمان ومؤسسات الدولية.

ولم يطالب العرب بالاستقلال المقام عن السلطنة العثمانية، فتظاهرت الحكومة التركية بقبول مقررات مؤتمر باريس، وأدخلت بعض أعضاء المؤتمر في مؤسسات الدولة؛ ومنهم رئيس المؤتمر الشهيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي. وكان سبب هذا القبول الظاهري المتاح الدولي الذي يبشر بحرب عالمية، كانت تركيا أحد المرشحين للدخول فيها إلى جانب ألمانيا والنمسا..

وما أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى حتى كشرت السلطات التركية عن أنيابها وأظهرت حقدها الأسود ضد حركة التحرر العربية ورموزها في عام ١٩١٦، بعد أن كانت قبل هذا العام قد سحقت الحركة الاستقلالية الأرمنية، وأبادت أكثر من مليون أرمني، وأعدمت قادة النضال الأرمني في مجزرة لم يعرف الأناضول في تاريخه الحديث مثيلاً لها..

حاولت السلطات التركية المحتلة تطبيق السيناريو الأرمني على المناضلين العرب، فاعتقلت في البداية زعيم جمعية العهد العربية... عزيز المصري... وحاولت أن تنفذ حكم الإعدام به، ولكن الغضبة الشعبية في الشام ومصر والعراق منعت الأتراك من تنفيذ ما أرادوه، ثم أرسلوا أعتى قادة الاتحاد والترقي.. جمال باشا السفاح عنصرية وحقداً وكراهية للعرب والعروبة. ليكون والياً على بلاد الشام، ولينفذ خطط الترك بسحق حركة التحرر العربية. وهذا ما حدث في عام ١٩١٦، بعد أن فشل في حملته على السويس، وعاد إلى دمشق مهزوماً، فأعلن الأحكام العرفية، وشكل المحاكم العسكرية، واعتقل العشرات من قادة النضال العربي، وقدمهم إلى تلك المحاكم، التي قضت بإعدامهم... ونفذ حكم الإعدام في السادس من أيار ١٩١٦ في بيروت ودمشق، ورأى العالم آنذاك بطولة وشجاعة هؤلاء الأبطال وهم يتسابقون على أرجوحة الشرف كما سموها..

وظن المحتل التركي أن في إعدام هؤلاء القادة العرب تنتهي حركة التحرر العربية. وقد نسوا التاريخ وقوانينه. بأن الشعوب تزداد صلابة وشجاعة مع سقوط الشهداء. وهذا ما حدث فعلاً، وماهي إلاّ أياماً فقط؛ حتى انطلقت في العاشر من حزيران ١٩١٦، الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين تطهر الأرض العربية من رجس المستعمر التركي العنصري. وتوافد المناضلون العرب من كل بقاع الشام والعراق والجزيرة العربية إلى ميادين النضال، يشاركون في الثورة العربية لإعادة الروح للعروبة وللقومية العربية. وحققوا في أواخر عام ١٩١٨، طرد آخر جندي تركي محتل من أراضيهم. فاستعاد العرب وجودهم من جديد على خارطة العالم، بعد غياب أربعة قرون..

ثقافة الإلغاء

• عبد الله محمد الدرويش

أإذا كنتَ تنويريّاً فيما تدعي، فلابدّ لك من إلغاء الآخر، ودفعه إلى الهاوية..؟! ألا يحسن بمدّعي التنوير أن يحافظ على قيم المجتمع ومبادئه.. ولا يتعرض من قريب أو بعيد إلى مسلمات في حياة الناس ومعتقداتهم.. ولا سيما أنهم ينطلقون من مسلمات تنافي مسارَ الحياة وما تنتجه الوقائع؟!. من هذا الذي يقبلُ لفئة مهما كان نوعها وتوجهها أن يُلْزِمَ المجتمع بما أصبح من التاريخ القديم الذي لا اعتبار له، ولا يوجد إلاّ في أذهان أولئك الذين يرفضون قطعاً وجودَ الآخر.. لأنّ وجودهم ينفي كلّ موجود.. ويكرِّسُ كلّ مفقود..

أين هذا الفكر التنويري - الذي ينادى به من مطلع القرن - الذي لم يرقَ بمجتمعنا على اتساعه.. على العكس ألقى به في الحضيض وحثّه على الدخول في أعماق الآخرين..؟! ويا ليته ألقاه في أحضانٍ تستطيع أن تنتشله وتعيدَ له مكانته ومنزلته.. ومن هم هؤلاء التنويريون؟!. ألا يعتبرون محمد عبدو وشيخه جمال الدين الأفغاني أساس هؤلاء؟ أم أنهم لا يدخلونهم ضمنهم؟!. ألم يكن الأفغاني وتلامذته ممن حاوروا الدهريين وأقاموا الحجج عليهم؟. ألا يدعو ذلك إلى حذفهم من قائمة التنويريين وجعلهم في دائرة الظلاميين؟. أليست الأمية الثقافية هي التي يدعون إليها..؟ وأيّة أميّة ثقافية إن لم تكن ثقافة الإلغاء التي يسعون إليها..؟. ومن هذا الذين يدّعي أنه محتكر ثقافة المجتمع والحارس لها؟. وما هو مشروعهم النهضوي الذي يريدون إرغام الناس على سلوكه؟! وإجبارهم على تمثّله؟!. إنهم لم يخرجوا عن دائرة الإرهاب الثقافي المفروض علينا.. وهل المطلوب من هؤلاء النهضويين التنويريين أن ينوِّروا عالمنا المعاصر، ويسيروا بنا وفق أهدافهم ومراميهم..!!. الثقافة التي تحملها الأمة منذ تاريخها، تقبل الآخر، الذي لا يتعرض لمرتكزاتها وثوابتها، ولا تشعر بالذل والصغار مما عندها، ولذلك ناقشت وحاورت واستقبلت كل جديد، وهي حاملة الفكر، متعشّقة لكل مبتكر، مع رفضها القاطع لكل إقصاء أو إبعاد لمن لا يريد سوءاً لقومه وعشيرته، ما دام يقدِّم ما لديه بأدلته وبراهينه، لا بأهوائه وشهواته.

كُتّابٌ و آراء

«تم استقدام الإرهابيين من مدينة التينوزو وبلدة يايلاداغي التابعتين لإسكندرون عبر الحدود التركية حيث تم نقل عناصر التنظيمات الإرهابية الذين يقدر عددهم بعشرة آلاف إلى الحدود عبر سيارات مختلفة إلى المنطقة الحدودية للاعتداء على مدينة جسر الشغور»...

ـ عمر أودميش ـ

(كاتب تركي)

«الهدف من الحرب الكونية التي تشن على سورية ويشارك بها إرهابيون من نحو ١٠٠ دولة بتمويل من دول البترودولار المنضوية تحت لواء الصهيونية والإمبريالية العالمية هو تمزيق الشعب السوري وتقسيم سورية إلى كانتونات معزولة عن بعضها، والتدخل السافر في سيادة وإرادة سورية زاد من تلاحم السوريين والتفاهم حول محور المقاومة في مواجهة قوى البغي والظلام.»..

ـ د.غازي حسين ـ

(كاتب وباحث فلسطيني)

«التطورات المتلاحقة في سورية والعراق خاصة، والمنطقة عامة كشفت عن منظومة دولية تدير الإرهاب وتنقل الموت والخراب والدمار من مكان إلى آخر وفق عوامل الفشل والنجاح بدليل الاستدارة من ملف إلى ملف آخر بحثاً عن التعويض، مع ضخ ملحوظ وضخم لموجات الإرهاب خشية تكرار الفشل..»

ـ خميس التوبي ـ

(كاتب عماني)

«معركة الشمال السوري.. حشدوا لها إقليمياً وجهادياً، وغرفة عمليات أنطاكيا التي تبلورت من خلال هذا التحالف يمكنها وحدها تنسيق وقيادة عمليات من هذا النوع وعلى هذا المستوى من التخطيط..

إن الهجوم على جسر الشغور يعكس أيضاً احتدام العمليات العسكرية لإسقاط أوسع جبهات ممكنة في الشمال السوري، ولا ينبغي التساؤل عما إذا كانت عاصفة الحزم والعدوان السعودي على اليمن سينبتان فرعاً سورياً لهما أم لا، إذ أن عاصفة الحزم واقع قائم في الشمال السوري...»

ـ محمد بلوط ـ

(كاتب لبناني)

الشــهادة طريق الحريــة

• محمد مروان مراد

ربما ليس في لغتنا العربية المجيدة – على دقة بلاغتها – كلمةٌ جزلةُ المبنى، مشرقة المعنى وتُفصح عن جوهرها بأجلى بيان مثل كلمة الوطن، وإذا كان الوطنُ يمثّل للإنسان بصورة عامة حرماً مقدساً يصونُه ويفتديه فإنه يمثّل للإنسان العربي خاصة، الوجودَ الفياض بأنبل المعاني، والحياةَ الجياشةَ بأعذب الأمنيات.. لكنّ الوطن – على عظَم شأنه وبليغ أثره في نشوء الأمم ودوامها، يبقى كياناً مجرداً من أي تأثيرفاعل في التاريخ، ما لم تعانقه شمس الحياة المقدسة: الحرية..

بالوطن والحرية تواصلت دورة الوجود، وتفتحت أمام الأمم آفاق التجدّد والبقاء، بالحرية عمَّر الإنسان الدنيا بالحكمة والمعرفة، ورفع صروح المجد والحضارة، ومن بين كل الأمم كان الأكثر نزوعاً إلى الحرية وتشبُّثاً بشعلتها: العرب.. فعاشوا على مدار العصور أباة للضيم، يحمون ديارهم ويتصدّون ببسالة للطامعين الدخلاء.

غَلَت الحياة فإنْ تردْها حرةً
كن من أُباة الضيم والشجعان
واقحُم وزاحم واتّخذ لكَ حيّزاً
تحميه يوم كريهة وطعان
ولو أنّ الحياة تبقى لحيٍّ
لعَددْنا أضَلَّنا الشُجعانا
وإذا لم يكن من الموت بدٌ
فمن العجز أن تموت جباناً

السادس من أيار ١٩١٦، محطة فاصلة في مسيرة الأمة العربية، نتوقف عندها كلَّ عام لنستعيدَ صفحةً من صفحات تاريخنا الوطني الحديث، ونتتبّعَ مراحلَ وأحداثاً عاشتها أمتنا في نضالٍ وتضحيات من أجل التحرّر والاستقلال. توالى الغزو الأجنبي للوطن العربي.. جاءت جحافل الغزاة المغول من الشرق، لتدمر العالم الإسلامي فردّها الأحرار عن الوطن ببسالة وإقدام. وزحف الصليبيون من الغرب، لبسط نفوذهم على الوطن العربي، ونهب ثرواته فتصدى له العرب وحرروا الوطن بالجهاد المستميت. وما كادت الأمة العربية تخرج من ظلام المعتدين الطامعين حتى وقعت فريسة للحكم العثماني، واستمرت سيطرة العثمانيين على الوطن العربي أربعة قرون رزح فيها الشعب تحت التخلف والظلم، وعملت السلطة على طمس الهوية القومية للأمة العربية، وإخضاع الناس لممارسات تعسفية، ذاق فيها العرب ألوان الظلم والتنكيل، فقد سخّر الحكّام اقتصاد بلاد الشام لمصالحهم، وتمّ الإجهاز على الحقول وتدميرنظام الري وسوق الرجال إلى ميادين القتال.

أدّت هذه الممارسات التعسفيّة إلى جَيَشان النفوس، واشتعال الغضب ضد الاستبداد ومثّل المفكرون من أصحاب الأقلام الحرّة، وقادة الرأي العرب طليعة الموكب الثائر على العسف والطغيان، فحملوا شعلة الكفاح وطلب الحرية والحكم اللامركزي. وقد تفاقم الطغيان على العرب، ومثّل تعيين القائد العثماني جمال باشا حاكماً مطلقاً على الولايات العربية نقطة تحوّل وافتراق حاسمة.

- باشر السفاح عمليات القمع والاضطهاد ضد الوطنيين وقادة الوعي العربي، وحوّل جمال باشا الرجال المناضلين إلى محكمة الديوان العالي في عاليه، ثم جرى سوقهم إلى أراجيح البطولة والشهادة في دمشق وبيروت، وتمّ تنفيذ حكم الإعدام بكوكبة المناضلين الأغيار.

تقدم الأبطال إلى منصة الشرف بنفوس نابضة بالكبر والكرامة، وضمّت القافلة في تلك الليلة السوداء خيرة الشخصيات الوطنية: شكري العسلي، عبد الوهاب المليحي، رشدي الشمعة، عبد الحميد الزهراوي، الأمير عمر الجزائري، شفيق المؤيد، ورفيق رزق سلوم.

وقد علا هتاف الرجال وهم في الطريق إلى ساحة الفداء:

نحن أبناء الألى
شادوا مجداً وعلا
نسل قحطان الأبي
جدّ كلّ العرب..

... وقف جمال السفّاح في شرفة مطلة على ساحة الشهداء ليرى بعينيه الجريمة الشنيعة التي اقترفتها يداه.. ولا بد أن الكلمات الخالدة التي صدرت عن الرجال، وهم يمشون خطواتهم الأخيرة في الحياة، قد تناهت إلى سمعه، لكنها لم تحرّك فيه حتى رعشة جفن بالخجل مما أقدم عليه..

كان شفيق المؤيد: أولَ القافلة.. ولد في دمشق عام ١٨٦١ وكان عضواً بارزاً في مجلس النواب، وله فيه وقائع مشهودة ضد زعماء جمعية الاتحاد والترقي، وكان هذا أحد أسباب إعدامه.

آخر ما قاله على منصة الإعدام: «وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ»

وتلاه شكري العسلي: ولد عام ١٨٧٨ وكان عضواً في مجلس الأعيان ومفتشاً ملكياً عرف بخطبه دفاعاً عن العرب قال: «إنّ الله بالمرصاد وسينتقم من الكفرة الظالمين، فلتحيا أمتنا العربية».

ثم توالى تقدم الرجال: عبد الوهاب الإنكليزي: ولد في قرية المليحة بغوطة دمشق عام ١٨٧٨، كان من أدباء دمشق.. مؤمناً بالقضية العربية إيماناً عميقاً.. وكان مفتشاً في الأناضول.

عبد الحميد الزهراوي: ولد في حمص عام ١٨٧١، عمل في الصحافة وأصدر جريدة (المنبر)، وحرر في جريدة (المعلومات) وكان عضواً في مجلس الأعيان.

عندما أُزيح الكرسي من تحت أقدامه انقطع به الحبل فرُفع من جديد وشُدَ من رجليه شداً قوياً حتى قضى.

عمر الجزائري: نجل الأمير عبد القادر الجزائري، ولد في دمشق عام ١٨٧١ وقد شُنق بالرغم من أنه كان بعيداً عن السياسة قال: «إن قتلكم ابن الأمير عبد القادر سيعود بالوبال على الدولة، فلتحيَ أمّتي العربية».

البقية ص٢٢

أولى

• حسين جمعة

وقفة تأمل مع الزمن والذات

كنت أتشوّف إلى الحضور الزماني والمكاني و... فلمّا تهيأ ذلك راحت الصباحات الكئيبة والأمسيات المحطمة تطل بقرون العبث والخراب لتغتال انعكاس الضوء في المرايا؛ وبهاء الدعاء في الصلوات...

مات الدعاء على الزمان وغاله
خبث الضمائر قادها عبث الجنون

فأيّ حياة تلك التي تغذّ السير إلى عتبة الفناء من دون أن تقبض على رائحة البخور المنتشر في كل زوايا الذات والوجود؟!!!

هل يعود ذلك إلى انتهاب الزمن لحياتنا في غفلة منا؛ ولم نستطع أن نحقق كل صبواتنا وأحلامنا؛ أم أنه يعود لفقد الأحبة في زمن رديء لم يعد لنا منه إلا عدُّ أيامه؟!

بَعُد الأحبة غير أني لم أزل
في صارف الأيام تحدوني ظنوني

وهل هو الفقد الأول للإنسان الذي سعى منذ وجوده الأول إلى تحقيقه بفرح طفولي تشده إليه لعبة الذات المتركزة في داخله؟!! وإذا كان الفرح الطفولي مقبولاً في مبدأ الحياة فإن صهيل الفرس لا يستقر على حال منذ أن رأى النور للمرة الأولى... فهو يجوب المدى نشاطاً ونبضاً بالحياة كلما امتد به الزمن... وهذا وحده يجعل الإنسان يطلّ من أقاصي الوجد الذاتي لتورق الحياة بين يديه، بدل أن يمارس فيها التعذيب والقهر...

وإذا كان ذلك كذلك فإن جرعات الألم النفسية التي تحترق على القلق غير المحدود بماهية أو طبيعة ما تزداد لوعة؛ وتجنح النفس إلى اليباس فلا عجب أن تمد الروح كفّها إلى رحاب الملكوت فيسّاقط منها أغنيات موشاة بالقهر والعذاب وهي تردد:

أوّاه من غدر الزمان وصرفه
إذ يبتلى الإنسان بالإنسان

إنها بلوى الاحتراق بالنزوات الذاتية التي زرعت في الخليقة منذ ابني آدم حين سوّلت لأحدهما قتل أخيه ليحصل على ما يشتهي، وما ورى أنه كتب تاريخ البشرية التي ستتناسل منه بالدم... كان يمكن له ألا يفجر طاقاته الكامنة في شهوة الاستحواذ والسيطرة و... كان يمكنه أن يوظفها في ممارسة التعاون والتكامل والتسامح والإيثار... لذلك نرى أن خيانة الإنسان لذاته؛ لمجتمعه؛ لوطنه؛ بدأت بانسحاقه الداخلي حين قرر سفك الدم؛ والتصميم على القتل، وإطلاق صوت الشهوة عاصفة حاقدة على الآخر...

هكذا كانت رائحة الكتابة تشدني إلى حبرها الذي ينزف بالأفكار على صفحة الورق الأبيض؛ ويعبر عن المشاعر الفياضة التي تهفو إلى حضور وجودي راق يعبر عن المروءة والوفاء في مسيرة الحياة والمصير... ما يعني أن رائحة الكتابة المبدعة تشدني إلى فسحة من الأمل الذي يخلق أبجدية الألق ليشرق الحضور الإنساني من فضاءات الحلم الوردي.

الإرهاب بين علم النفس والسياسة

• محمد علي جمعه

قبل البحث في ظاهرتي الخوف والإرهاب، وبيان دلالاتهما النفسية والاجتماعية والسياسية، نستحسن المرور على معنييهما لغوياً، خاصة وأنهما انتشرتا بشكل أفقي في مساحات واسعة في العالم منذ بداية القرن الحادي والعشرين؛ مع أنهما ليستا وليدتاه كأفعال. فالإرهاب كاسم لفعل، والترهيب الناتج عنه، لم يكن يتمايز عن فعل التخويف وخلق الفزع من طرف في آخر.وبالعودة إلى قاموس العربية نجد أن الفعل: رهب، كعَلِمَ، ورُهباً، بالضم وبالتحريك، ورُهباناً، بالضم ويحرّك: خاف، والاسم الرِهْبي... والرهبوتي، ورهبوت، محركتين، خير من رحموت، أي: لأنْ تُرهب خير من أن ترحم. وأرهبه واسترهبه: أخافه، وترّهبه: توعده ... (٩٢/٣) وكذلك الخوف يأتي من: خاف يخاف خوفاً وخيفاً ومخافة وخِيفة وأصلها خوفة، وجمعها خِيف، فزع ... وخوف، وهو اسم للجمع... ورجل خاف: شديد الخوف... (٨٠٩/٢) فالخوف حال يخضع لها كل إنسان. وهناك من ردّ فعل الإرهاب إلى أول الخلق حين قتل قابيل أخاه هابيل. وورد ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا باسط يدي إليك لأقتلك.(٢٧/١) غير أنّ الإرهاب لم يعرف كاصطلاح إلاّ في القرن العشرين، بعد أن أخذ الخوف أبعاداً سياسية في معانيه وأهدافه. والعرب لم تتعرّف على معناه السياسي إلا حديثاً.والذي يُلحظ أن المعنيين يركّزان على بيان الحال التي يقع تحتها الإنسان، فالخوف: هو ردّ فعل في جسم الإنسان في مواجهة شيء يهدّد سلامته، ردّ فعل يحدث داخله عندما يحسّب ذلك التهديد، وردّ الفعل هذا يكون -عادة- حالة انفعالية يشعر بها الإنسان بمستويات مختلفة وبدرجات متعددة حسب مستوى المؤثر. (٩/٤) ويتفق الباحثون في علمي النفس والاجتماع بأن ظاهرتي: الخوف الإرهاب تشتركان في نقاط، وتختلفان في أخرى. فالخوف يشترك فيه الإنسان وأصناف الحيوان كافة، وكلٌ منهما يحمل الاستعداد له منذ وجوده، أيْ أنهما يوجدان وهما يحملان الاستعداد له، للحفاظ على البقاء. لكن الحيوان لا يعرف الإرهاب وليس لديه استعداد له. بالإضافة إلى أن الخوف قد يكون بوعي وبدونه، وسببه معروف دائماً، ويمكن أنْ يكون إيجابياً في حالات كثيرة. وهو في أعلى مستوياته يسمى "الفوبيا" أي الخوف والفزع الشديد من موضوع محدد، وتلك هي الحال التي تسمى: الرهب، وأثرها هو الإرهاب. والإرهاب سلبي في حالاته كافة. ففيه رعب يدوم بدوام السبب، أيْ الإرهابي وفعله. فالإرهاب فعل يهدف إحداث الخوف في الآخر، أو هو خلق الرعب فيه فرداً أو جماعة. ويأتي إرهاب الدولة في أعلى مستوياته، لأنه يطال الجماعات والأفراد في جميع مناشط حياتهم، ويبعث الرعب في نفوسهم. ويختلف الإرهاب عن الخوف بأنه إرادي مقصود ومخطّط له، وهو المثير لأعلى حالات الخوف المنتجة أعراضاً جسدية ونفسية وعقابيل مادية. وكلٌ من الخوف والرَهب يزولان بزوال المؤثر.؟ ولكلٌ منهما درجاته. وتكون أكثر مظاهر وآثار وأعراض، الخوف /والقلق ضمناً/نفسية جسدية. تكون أعراض وآثار الإرهاب مادية ونفسية وجسدية معاً، وكلاً منهما يمكن أن يكون ذا صفة فردية وجماعية. وإذا كان العلماء قد اتفقوا على معنى وتعريف الخوف، إلاّ أنّ الإرهاب لم يتفق على وضع تعريف نهائي له بسبب اختلاف المواقف السياسية الدولية. وهناك كثير من الباحثين يُرجعون نشوء ظاهرة الإرهاب إلى الثورة الفرنسية، غير أن انتشارها أفقياً عالمياً كان في القرن العشرين، كما نوهنا، وتوسعت آفاقه مع توسع الظاهرة الاستعمارية وازدياد الصراعات العالمية. فالإرهاب ظاهرة تحوّلت من المعنى النفسي وأخذت أبعاداً ومعان سياسية منذ نشوئها في أوربه. بعد أن صارت تمارس من الدول ضد بعضها، وضد الشعوب والحركات التحررية. وبالوقت نفسه صارت للإرهاب منظماته وحركاته وأحزاب السرية والعلنية الخاصة به.وكان للدول الأوروبية دور في إنشاء بعضها كمنظمة الأخوان المسلمين قديماً، والجيش السوري الحر وأقرانه حديثاً.

الإرهاب، إذن، انطلق من أوروبا، وتوسعت آفاقه أكثر بعد الحرب العالمية الثانية. وبلغ مدىً كبيراً في ثمانينيات القرن العشرين. ولكن الحرب عليه لم تُعلن عالمياً إلاّ بعد أن تعرضت له دول عظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة؛ التي صارت تفسّر الإرهاب بما يوافق أو يعارض مصالحها، ولم تُطلقه على جميع الفاعلين له، وإنما تدرجته تحت توصيفاتها له، كفعلها معدول كـ(ليبيا وإيران وكوريا الشمالية وإيران وسورية والحركات الوطنية كالفصائل الفلسطينية وحزب الله اللبناني وغيرهم). (انظر موقع وزارة الخارجية الأمريكية الإليكتروني.)٥)وصارت تُعلن سنوياً قائمة بالمنظمات والدول الإرهابية والداعمة للإرهاب، ولم تُدرج في مرة ما حزباً أو مؤسسة إسرائيلية، بل، عملت وبعض مثقفيها ومفكريها على اتهام سورية بعرقلة وضع تعريف عالمي للإرهاب. وما يدعو للاستغراب أن أمريكا وبعض الدول الأوروبية وضعت اللائمة على سورية في عدم اتفاق مجلس الأمن في تسعينيات القرن العشرين على وضع تعريف الإرهاب، وأن هذا الاختلاف كان بسبب استمرار رفض سورية العلني، وفي صورة محرجة، الموافقة على الإصرار البريطاني والأمريكي على اعتبار المقاومة المسلحة ضد إسرائيل جزءًا من ظاهرة عالمية واحدة للإرهاب/ويؤكد الكاتب/ لقد أدت هذه الاختلافات في المنظور إلى بروز المقولة سيئة السمعة تقول: إن من يراه البعض إرهابيًا، يراه آخرون مقاتلاً من أجل الحرية/أيْ سورية/ وتعتبر هذه النسبية محوراً في استحالة إيجاد تعريف غير أخلاقي للإرهاب.(١٠/٦) وأمريكا والغرب يعتبرون الإرهاب بأنه عمل مخالف للقانون. وبذلك تكون أعمال مقاومة الاحتلال والاستعمار ضد قانون من قامت ضده إرهابية، كما هو حال حركات التحرر. والحقيقة أن سورية أصرّت على ذكر إسرائيل وأعمالها ضد العرب ووصف أعمالها بالإرهابية. وأصرّت الولايات المتحدة وبريطانيا على تسمية حزب الله ومنظمات التحرير الفلسطينية على أنها منظمات إرهابية لكفاحها ضد إسرائيل. وظلت أمريكا ترى أن إسرائيل تدافع عن نفسها. وكان ذلك من الأسباب التي أدت لعدم ظهور التعريف، وسبباً للغرب لوصف سورية بالداعمة للإرهاب، وسبباً للعمل ضدّها، وكان بفعلهم أنْ وصلت أحوالها لما هي عليه حالياً من انتشار الإرهاب المدعوم منهم، ومن المتحالفين معهم. فأمريكا وفرنسا وبريطانيا لم تصف العديد من المنظمات الإرهابية العاملة في سورية بالإرهابية، ولم تضعها في قوائمها باستثناء تنظيم داعش، بل أيدت بعضها، كالجيش الحر وجيش الإسلام وأمثالهم.. والسبب الرئيس هو في تناقض التوصيف للإرهاب والأعمال الإرهابية: يكمن في دعم عدم الاتفاق الدولي على تعريف محدّد للإرهاب الحقيقي، بالرغم من اتفاق القول بأنه: الاستعمال العمدي لكل وسيلة قادرة على إحداث خطر جماعي، أو هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيّا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أوحريتهم أو أمنهم للخطر، أو ألحاق الضرر بالبيئة بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.(٢٥/٧) /

والجدير بيانه أن التوصيف السياسي هيمن على الفعل الإرهابي بعامة، منذ ثمانينيات القرن العشرين وحتى تاريخه، وغدا ظاهرة مؤثرة على الوجود الإنساني للمجتمعات، كما يحدث في سورية والعراق؛ مدعوماً من بعض الدول بحجج سياسية كحق المصير ودعم الحريات. وعلى الرغم من اتفاق علماء النفس والاجتماع على أن الإرهاب هو فعل التخويف وإثارة الرعب من أجل تحقيق غايات سياسية قبل غيرها من الغايات. إلا أن الكثير من الدول ما تزال تراه فعلاً مخالفاً لقوانينها ليس إلاّ؟

وإذن فقد انتقل معنى الخوف والإرهاب بفعل الولايات المتحدة وحلفائها من دائرته الحقيقية في علمي النفس والاجتماع إلى ساحة السياسة. ولن يحدث اتفاق عالمي على تعريفه، والوقوف ضد أشكاله. وضد آثاره التدميرية نفسياً واجتماعياً ومادياً، وإذا بقي الخوف والإرهاب داخل دائرة السياسة، وخارج مجال دراسته في علمي النفس والاجتماع. ولن يكون هناك معنىً محدداً ومفسراً لأشكال السلوك السياسي العنيف والاجتماعي والدولي المخيف إذا بقي ذلك كذلك...

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم - المائدة- ٢٧

٢+٣-القاموس المحيط للفيروزآبادي-بيروت-مؤسسة الرسالة ط٨-٢٠٠٥ص٨٠٩+ص٩٢.

٤- صموئيل حبيب-الإرهاب-دار الثقافة-القاهرة ١٩٨٩

٥-موقع وزارة الخارجيّة الأمريكيّة الإلكتروني).

٥-http: // www. state. Gov--/s/ct/rls /fs-١٢٣٨٩/٢٠٠٣.htm

٦-. تشارلز تاونزند-الإرهاب- مقدمة قصيرة جداً --ت-محمد سعد طنطاوي-مراجعة هبة نجيب مغربي-دار هنداوي-القاهرة-٢٠١٤ص١٠)..

٧-هيثم عبد السلام محمد- مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية --دار الكتب العلمية -- بيروت لبنان ص٢٥ -٢٠٠٥

هذيان الشاعر وحوار الهاوية في(تصديق الهذيان) لنزيه أبو عفش

•خليل البيطار

هل الشعر ناقوس حزين يرسل إشارات تنبئ بالكوارث؟ أم هو أغنية تذكر البشر بما تبقى من إنسانيتهم، وتحثهم على استعادة توازنهم؟ وما الذي يجعل الشاعر في حال امتلائه بموضوعه وامتلاكه لأدواته أن يبدع ما يفاجئ ويبعث على التساؤل ويوقظ الضمائر الغافلة؟

الشاعر السوري نزيه أبو عفش شغل القراء ولفت اهتمام النقاد منذ مجموعته الأولى (الوجه الذي لا يغيب) عام ١٩٦٨ حتى مجموعته الأخيرة الصادرة مطلع عام ٢٠١٥ عن دار التكوين بدمشق، وعنوانها (تصديق الهذيان).

وقد استشرف الشاعر أبو عفش منذ عقود أن اغتيال العقل وعمليات تهميش المبدعين مقدمة للخواء والخراب، وواصل احتراقه وهو يرى الطرقات المسدودة وحصن الأهل المتبدل وكومات الرماد، يقول في قصيدة هوامش على كراسة طفلة من مجموعة (وثائق باطنية عن الخوف والتماثيل):

الرمل الطيب صار رماداً يعمي/ والأشجار تعرت والطرقات/ سدت في وجهك/ صار الناس حصى في القلب/ وحصن الأهل تبدل، صار على هجرانك بيت بغاء/ ظلي في الماء../واحترقي في الماء../ حبيب وجه الماء/ يا فرس الماء. ص١٣

الشاعر يستشعر مأساة متوالية الفصول، أقرب إلى المهزلة لتكرارها أكثر من مرة، لكنه لم يفقد الأمل بيقظة الأهل رغم حالة الضياع والتشوش المعممة، يقول في قصيدة (موالات ريفية) من مجموعة (حوارية الموت والنخيل)منادياً الشام وأهلها:

سأظل أنادي: يا أهل الشام أفيقوا يا أهل الشام/ فأنا في الأرض غريب أبحث عن بيتي وألام/ في وطني أبحث عن وطني وألام/ الآن خذوني في أرجاء الفرح الأعظم/ مذ كانت شام في الدنيا/ كان الفرح الأعظم شام.ص٥٢ – ٥٣

وفي قصيدتيه (الشمس فوق العتبة) و (أشياء عن الحزن والرجل الذي مات حباً) يستعيد الشاعر حكاية المسيح المصلوب، وصورة الرجل الذي أحب الناس، وفتح صدره وعقله لتفهم مشكلاتهم والإجابة عن أسئلتهم، لكنه لم يجد عند رحيله المفاجئ من يستمع لسؤاله المعلق بين الحنجرة والأسنان.

في مجموعته الصادرة مؤخراً (تصديق الهذيان) تطوير لشكل القصيدة وموسيقا داخلية حزينة، وصور غير مطروقة، وعناوين غير مألوفة، والمقطوعات الشعرية في قسمي المجموعة المعنونين: (برج الثعبان)، و(هذيان الخائف) أقرب إلى النصوص المختلفة منها إلى القصائد.

صدّر أبو عفش المجموعة بثلاثة مقبوسات، أحدها لجاك بريفير الشاعر الفرنسي الساخر، يهيئ القارئ لدخول عالم تتخذ فيه المأساة طابعاً ساخراً، يقول المقبوس: إن نظافة سجلي العدلي/ تظل لغزاً بالنسبة إلي.

في نص عنوانه(أنا الجريمة الكاملة/ قال الثعبان) وهو الأطول في المجموعة، كشف لما تخفيه الابتسامة المراوغة، يقول:

لا يؤول أحد ابتسامتي على غير مغازيها/ باب مرحب وقلب مفتوح/ أحلام يقظتي كجعبة القناص/ محشوة بالرصاص والأناجيل / قال الثعبان. ص١٤

إنها ابتسامة أقرب إلى عناق يهوذا الحواري الذي سلم السيد المسيح إلى قاتليه مقابل الفضة، ويضيف الثعبان في مقطع آخر قائلاً:

أنتم الذين في داخل المحراب، احذروا/ إذ لا أحد يستطيع قراءة ما يضمره قلبي/ لا أحد يقدر على إدانتي/ أنا الجريمة الكاملة. ص١٨

التحذير المتكرر يزرع الرعب عميقاً في النفوس، لا لأن جريمة على وشك التنفيذ العلني، بل بسبب عجز معمم عن إدانتها.

يستخدم أبو عفش المفارقة ليسخر من الحروب والقتلة النافذين وغنائمهم، يقول في نص عنوانه (ما أكثرك:

ما أكثرك ما أقلهم/ كيفما هربت منهم تجدهم أمامك/ما أقلهم ما أكثرك/ إذ يحارب الجميع من أجل لقمة أو وسام/ يروق لك دائماً/ أن تخرج جائعاً ومهزوماً/ وإذ يدعون أنهم عشاق فضاء/ تلتجئ إلى قفص. ص٢٠ – ٢١

فالشاعر دريئة، وهو متهم دائم وعلى خطأ، وعليه صعود الجلجلة والصليب دون مساعدة، لأن القتلة يريدونه هكذا.

وفي نص عنوانه (لقمة ورد) تصل السخرية إلى أبعد مدى، إذ يستكثر اللصوص على الشاعر أن يتأمل وردة، بينما تمتلئ جعبهم بما نهبوه، يقول:

أي أحمق يمكنه أن يصدق/ أن بوسع الجائع أحياناً/ الاكتفاء بتأمل وردة؟/ ما العمل؟/ شرفاء على طريقتهم/ وأنت أرستقراطي على طريقتك/ فعلاً: ما العمل؟ ص٢٧- ٢٨

يسخر أبو عفش من اليقينيات التي تكشف زيفها القوة الغاشمة لا الحجة القوية، ويلقي حجراً في الماء الراكد على شكل سؤال: ماذا سنفعل/ إذا تبين لنا لاحقاً/ أن الشيطان أيضاً كان على حق؟ ص٥٢ ، ويسخر من الثورات الحالمة في نص عنوانه (أدوار) إذ يتحول المنتصرون الجياع إلى قتلة، يقول:

عارية جاءت الثورة من الكوخ/ جائعة ضعيفة وحالمة بالعدل/ لكن، بعد أن كتب لها النصر/ بنت لنفسها قصراً عظيماً/ محاطاً بأسوار، وحقول ألغام، وحرس أشداء/ يحمونها من أحلام متربصين آخرين/ لا بد سيأتون ذات يوم/ هاربين من أكواخ مجاعات أخرى . ص٣٥

وفي القطعة الغنائية الوحيدة في المجموعة وعنوانها (حيث لا يستطاع) دعابة وموسيقا عذبة وأحلام

البقية ص٢٢

الفيتوري ..الطائر المهاجر

• باسم عبدو

الرحيل الأبدي للشاعر محمد الفيتوري كان آخر محطة بعد المغرب العربي، وبعد أن حلَّق عقوداً في فضاءات عديدة تتزاحم فيها الغيوم الرمادية والملونة الممتلئة مطراً وعشقاً للأرض والناس، وكل من يحمل في قلبه دُرّة وَجْد للوطن.

يروى عن الفيتوري أنهُ حين قرأ أول مرة قصيدة (أنشودة المطر) للسياب في مجلة " الآداب"، وضعها سجَّادة أمامه وبدأ يصلي ..!

قبل نحو ثمانية عقود أي في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٦ صدح صوت طفل في مدينة "الجنينة" السودانية في ولاية دار فور ثمّ صرخ معلناً عن فرحته وتنفّسه أكسجين الحياة، وأنه سيحمل اسم محمد مفتاح رجب الفيتوري وسيكون شاعر إفريقيا الأول.

وبدأت رحلة الصبي الذي انتقل أهله إلى الاسكندرية بمصر. وتفتَّحت عيناه على البحر والأمواج وصفارات السفن وأهازيج الصيادين، ولكن ظروف الحياة حملته إلى القاهرة التي نهل من معاهدها العلم وتخرَّج من كلية العلوم بجامعة الأزهر.

وكانت الخطوة الأولى أن الفيتوري حمل أقلامه وطرق باب الصحافة وعمل محرراً في الصحف المصرية والسودانية، ثمَّ عُيّن خبيراً للإعلام بجامعة الدول العربية في القاهرة (١٩٦٨ – ١٩٧٠)، وعمل مستشاراً ثقافياً في سفارة ليبيا بإيطاليا ومستشاراً وسفيراً بالسفارة الليبية في لبنان، ومستشاراً للشؤون السياسية والإعلامية بسفارة ليبيا في المغرب.

وفي ظل نظام جعفر نميري الديكتاتوري القمعي، عانى المثقفون والمبدعون والوطنيون والتقدميون وأصحاب الكلمة الحرة في السودان التضييق على حرية التعبير وسياسة الإقصاء والإخصاء، وهاجر الكثيرون وبنوا أعشاشهم في بلاد الهجرة وعاشوا عقود الحرمان والشوق إلى وطنهم الأم.

أسقطت الجنسية السودانية عن شاعر إفريقيا عام ١٩٧٤ ، وسحب جواز سفره لمعارضته للنظام آنذاك، وتبنته الجماهيرية الليبية وأصدرت له جواز سفر ليبي .. وبسقوط نظام القذافي سحبت منه السلطة الليبية الجديدة جواز السفر الليبي، فأقام في المغرب مع زوجته المغربية في ضاحية "سيدي العابد" جنوب الرباط. وفي عام ٢٠١٤ أصيب (البشير) رئيس السودان بـ (غيرة الصحوة) وغسل وجهه بماء الحياء وخجل الرجل (الشهم) واستعاد روح العروبة وانتخى وأشار ببنصره لحكومته العتية فمنحته جواز سفر دبلوماسي وأصبح مواطناً سودانياً من جديد.

قال الفيتوري:

لا تحفروا لي قبراً
سأرقد في كل شبر من الأرض
أرقد كالماء في جسد النيل
أرقد كالشمس فوق حقول بلادي
مثلي أنا ليس يسكن قبراً

محمد الفيتوري الشاعر الوطني الثائر .. الشاعر التقدمي المناهض للاستغلال والقمع الذي رفع راية الحرية والعدالة في وجه الظلم تأثر بلونه الأسود. هناك من يعتبره ضحية للصراعات السياسية التي تحيط بعالمنا العربي، فهو الليبي المولود في "الجنينة" بالسودان من أمّ سودانية أُمّها (أَمَة) سوداء.

وظلّ اللون يعكّر ذاكرته ويشغل قلبه المضطرب دائماً بهموم القارة السوداء، لذلك أنجز قصيدة هجاء في السفير الليبي في القاهرة يعيّره فيها بسواد لونه ويصفه بأنه عبد أسود. ونسي أن لونه الشعري ما كان له أن ينجح ويترسخ لولا دفاعه عن السود.

وفي حوار بينه وبين المفكر المصري محمود أمين العالم في مجلة (الدوحة) كان موضوعه (الزنوجة والانتماء إليه). ويفهم من الحوار أن انتماءه (الإفريقي والعربي) هو انتماء إلى اللون وليس إلى هوية إفريقيا.

أسس الفيتوري صداقات قوية مع بعض الرؤساء العرب وهجاهم بقصائد حب ووفاء، كأنها دين يردّه في ساعات الصفاء والوداد.. ومن أهم هذه الصداقات وأبرزها علاقته الحميمة مع رئيس الجزائر السابق أحمد بن بله.. قال:

يا بن بيلا
ما أجمل أن يصحو الإنسان
فإذا التاريخ بلا قضبان
وإذا الثورة في كلّ مكان

وعندما أعدم النميري القادة الشيوعيين (الشفيع أحمد الشيخ وعبد الخالق محجوب وهاشم

البقية ص٢٢

الفيزياء الأمريكية المقدسة

• أكرم محمود الشلّي

وفقاً للإيديولوجية المؤسسة للسلوك الأمريكي، سوف لن يكون أمراً مفارقاً، أن ينظر إلى إسرائيل اليوم كفيزياء أمريكية مقدسة. ولأن كان المعنى الصهيوني لأمريكا داخلاً في التاريخ السياسي الممتد منذ المهاجرين الأوائل قبل أكثر من ثلاثة قرون، فهو يرقى إلى مراتبه القصوى المحافظين الجدد في القرن الحادي والعشرين.

سوف يعلن أن أمريكيين كثر ومن بينهم المحرر السابق في صحيفة "وول ستريت جورنال" ماكس بوت، أن العلاقة الحميمة مع الكيان الصهيوني تبدو العقيدة الأساسية للمحافظين الجدد، واصفاً أن استراتيجية الأمن القومي لدى رؤساء أمريكا تبدو كأنها من صفحات (commentary) (توراة) المحافظين الجدد.

لكن ستانلي هوفمان الأستاذ في جامعة هارفرد والكاتب في صحيفة "نيو ربابلك" يمضي إلى الكلام عن أربعة مراكز قوة كلها تدعو إلى الحرب واستعمال القوة ضد من لا يوافق العقيدة السياسية والأمنية للولايات المتحدة، ويشير إلى أن هؤلاء وخصوصاً أولئك الذين يتحلقون حول الرئيس ومن أبرزهم: (ريتشارد بيرل، بول ولفو ويتس، كوندليزا رايز، دونالد رامسفيلد، ديك تشيني، جون ماكين وحتى جون بايدن وهيلاري كلينتون وجون كيري وسواهم...)، ينظرون إلى السياسة الخارجية عبر عدسة مهيمنة واحدة: هل الأمر مناسب للكيان الصهيوني أم لا؟ ومنذ نشأة الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ لم يكن لأصحاب هذا التفكير أن يشكلوا غالبية طاغية في الخارجية، ولكنه اليوم في أفضل الأوضاع في البنتاغون.

من هم هؤلاء المحافظون الجدد الذين بلغوا السلطة العليا في الولايات المتحدة ليبدأوا بإنجاز تلك المطابقة النادرة والاستثنائية بين أمريكا والكيان الصهيوني بوصفها معناً واحداً وجوهراً واحداً؟

يبين الكاتب الأمريكي "باتريك بوكانان" أن الجيل الأول منهم ضم الليبراليين السابقين بالإضافة إلى الاشتراكيين والتروتسكيين وكذلك المجموعات الآتية من ثورة ماكغوفيرن. عبر نهاية مرحلة المحافظين وانتقلت بعد مسار طويل إلى السلطة مع مجيء رونالد ريغان إلى البيت الأبيض في عام ١٩٨٠.

وفي هذا الموضوع سبق لكيفين فيليبس أن عرف بالمحافظ الجديد آنذاك وبأنه محرر في مجلة أكثر مما هو عامل بناء، أما اليوم فيمكن التعريف به بأنه من الأعضاء المقيمين في مؤسسات السياسة العامة مثل "مؤسسة المشاريع الأمريكية" أو إحدى توابعها مثل "مركز سياسة الأمن" أو "المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي" إنه باختصار من الأشخاص الذين يعملون عن كثب مع مجموعات وضع الأفكار والخطط.

لم يأت أحد من هؤلاء تقريباً من عالم الأعمال أو القوات المسلحة، وبعضهم القليل من أعضاء حملة "غولدونز" وهم يستشهدون عادةً بأبطال أمثال "درو ويلسون" و"هاري ترومان" و"مارتن لوثر كينغ"، فضلاً عن الشيوخ الديمقراطيين مثل "هنري سكوب جاكسون" و"بات مونيهان" وغيرهما. وهم جميعاً من أنصار سياسة التدخل في شؤون الدول الأخرى، وينظرون إلى عامل دعم الكيان الصهيوني على أنه عنصر بالغ الأهمية.

أما منشورات المحافظيين الجدد فتشمل الـ(ويكلي ستاندردو كومنتاري ونيو ربابليك وناشونال ريفيوو وول ستريت جورنال) وهي على قلة عددها تبقى واسعة النفوذ عبر سيطرتها على مؤسسات المحافظين ومجلاتهم فضلاً عن قوة الارتباط بالنقابات الصحفية ومراكز القوى.

ولو شئنا أن نعطي توصيفاً لهذا الشغف لقلنا إن أصحاب الرؤيا المؤثرة والحاسمة في السياسات الأمريكية العليا، أرادوا الكيان الصهيوني أن تؤلف نقطة جيوستراتيجية شديدة الحساسية في الدائرة الكبرى للأمن القومي الأمريكي. وثمة من الأمثلة الدالة على هذه الرؤية الكثير، ومن الشواهد المتأخرة أنه في العاشر من تموز ٢٠٠٢ بادر ريتشارد بيرل الذي استقال المهم في وزارة الدفاع خلال الحرب على العراق إلى دعوة أحد دعاة المعنى الإسرائيلي لأمريكا المدعو "لوران مورافيك" للإلقاء محاضرة أمام مجلس سياسة الدفاع، أثارت يومها روع هنري كسنجر. وحين قال في جزء من نص هذه الكلمة (تصوروا..... بأن السعودية هي جوهر الشر والمحرك الأول له وأكثر الأعداء خطراً.....) واعتبر مورافيك أن على واشنطن توجيه إنذار للسعودية بموجب محكمة الضالعين في الإرهاب أو عزلهم، بمن فيهم رجال المخابرات السعوديين، مع إنهاء كل الحملات ضد الكيان الصهيوني، وإلا فإننا سنغزو

البقية ص٢٢

سورية.. زمن الشهادة وعزة الوطن

• تركي صقر

في حضرة عيد أعياد الوطن وتاج مناسباته الكبرى عيد الشهداء يمكن القول أنه منذ زمن بعيد لم يعد عيد الشهداء يوما عاديا ولا روتينيا ولا طقسا احتفاليا عابرا في تاريخ سورية المليء بالمعارك والمواجهات مع أعداء الوطن ولاسيما المعركة المستمرة والصراع المفتوح الذي لم يتوقف مع العدو الإسرائيلي أضيف إليه قبل أكثر من أربع سنوات المعركة الدامية مع عصابات إرهابية تكفيرية مدعومة من مئة دولة على الأقل لذلك فعيد الشهداء في مثل هذه الظروف التي تعيشها سورية والمعارك على أشدها والتضحيات في أعلى ذراها ومسيرة الشهداء على مساحة الوطن من أقصاه إلى أقصاه يكتسب معان جديدة ويحمل دلالات عميقة ويأخذ أبعادا مصيرية ترسم فيها دماء الشهداء تاريخا جديدا ليس لسورية وحدها وإنما للمنطقة بأسرها .

ويقينا أن الشهادة قيمة القيم وذمة الذمم وهي من أعلى القيم التي عرفها الإنسان في تاريخه فالبشرية جمعاء وعلى مر العصور، وفي مختلف أنحاء الأرض، ومع تنوع واختلاف مذاهبها ومشاربها ومعتقداتها تعظم وتقدّس المجاهد والمضحي والشهيد دفاعاً عن مقدساته من الأرض والوطن والشعب والمعتقدات ، حيث يعتبر عنواناً للحرية والكرامة بالنسبة لأمته، يقتدي به الكبير والصغير، وتسجل بطولاته في تاريخ الأمة وتدرس مآثره للأجيال، حيث إن الأمم تعتبر أن الوطن أمر يستحق أن يستشهد المرء لأجله وتدعو أفراد الوطن للتهيؤ والاستعداد لهذه التضحية العظيمة، في كل حين وحيثما تطلب الواجب وتعتبر التضحية بالنفس السبيل الأسمى لتحقيق النصر وهزيمة العدو وهذه الشهادة تعتبر من أعظم التضحيات التي يمكن أن يقدمها الإنسان، ولا يوازيها في القيمة أي تضحية أخرى وكما قال الشاعر العربي أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري : يجود بالنفس أن ضنّ الجواد بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

إن الأوطان تكبر بتضحيات أبنائها وتسمو ببطولات شهدائها ولا غرو أن عيد الشهداء مناسبة وطنية لا تجاريها ولا ترتقي إليها ولا تدانيها مناسبة أخرى وسبب اختيار هذه المناسبة لم يأت طفرة بل كان تعبيرا عن حالة عاشتها سورية قوامها عقود من المقاومة والنضال في سبيل الاستقلال والسيادة والحرية والانعتاق من نير الاستبداد العثماني البغيض ومن المفيد التذكير أن سبب اختيار هذا التاريخ السادس من أيار هي أحكام الإعدام التي نفذتها السلطات العثمانية بحق عدد من الوطنيين السوريين في كل من بيروت ودمشق إبان نهاية الحرب العالمية الأولى ما بين فترة ٢١ آب ١٩١٥ وأوائل ١٩١٧ فإثر اكتشاف السلطات العثمانية وثائق يطالب فيها وطنيون سوريون التخلص من الحكم العثماني، والالتحاق بالثورة العربية ، أقام والي الشام العثماني جمال باشا السفاح محكمة صورية في عاليه في جبل لبنان وأصدر أحكاماً بالإعدام على عدد من الوطنيين في دمشق وبيروت نُفذت أحكام الإعدام شنقاً على دفعتين: واحدة في ٢١ آب ١٩١٥ وأخرى في ٦ أيار ١٩١٦ في كل من ساحة البرج في بيروت، فسُميت ساحة الشهداء، وساحة المرجة في دمشق والشارع المتصل بها الذي سمي شارع ٦ أيار .

واقع الحال اليوم في سورية يقول : انه لم يعد هناك يوم واحد في العام مكرس للاحتفاء بذكرى الشهداء فقد تماهت أيام السنة كلها لتكون مناسبات للشهادة والشهداء على امتداد ساحات البلاد السورية عندما لبى شباب وشابات الوطن نداء الواجب للذود بدمائهم عن حياضه في وجه اعتي حرب إرهابية كونية تعرض لها بلد في التاريخ المعاصر وعلى مدار أكثر من أربع سنوات بأيامها ولياليها لم تتوقف التضحيات ولم تنقطع قوافل الشهداء بل تسابقت وتزاحمت في الريف والمدينة والقرية وفي كل حي وشارع مواكب الأبطال لنيل شرف التضحية والفداء فتلونت كل البقاع السورية بلون الشهادة وتزينت كل ساحاتنا وشوارعنا وطرقاتنا بصور هؤلاء الصناديد الذين كسروا الغزوة الإرهابية التكفيرية وحطموا أحلام رعاة الإرهاب والإجرام وبددوا أوهام من ظن أن سورية ستكون لقمة سائغة وستسقط مثل غيرها ويبتلعها غول الإرهاب الصهيو سعودي أميركي وتغرق في لجة فكرهم الظلامي الأسود وينتهي دورها الحضاري التقدمي في المنطقة عبر مراحل التاريخ .

واليوم تعيش سورية الشعب والأرض والوطن والجغرافية والتاريخ زمنا جديدا هو زمن الشهادة وعصرا آخر هو عصر التضحية والفداء فلا مكان للمتقاعسين والمترددين ولا حياد في معركة الوطن مع وحوش العصر وأعداء الحياة ولا صوت يعلو على صوت الشهداء فهو صوت الحق وصوت سورية القوية العزيزة العصية على الأخذ من الداخل ومن الخارج والأبية الشامخة بوجه سيوف التركيع وحراب الإسقاط وناموس الكون والتاريخ لم يتغير فالشهادة الحقة في سبيل الوطن طريق النصر والانتصار والسبيل إلى جنان الخلد أما الشهادة المزيفة شهادة المرتزقة وشهادة البترو دولار وشهادة التضليل والافتئات على الإسلام فهي بكل تأكيد الطريق إلى جهنم وبئس المصير ووطن مثل سورية شيمة أبنائها التضحية والفداء والتسابق لدحر الإرهاب والإرهابيين مكتوب لها النصر في نهاية المطاف لا محالة .

غوته كان يتعلم العربية

• نصر الدين البحرة

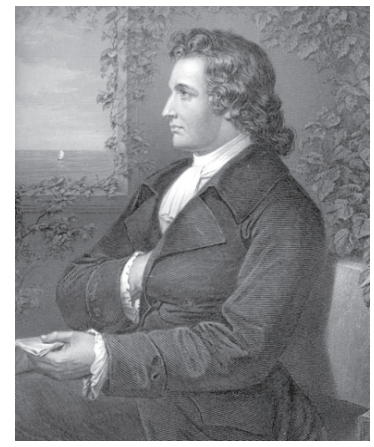

احتفلت ألمانيا سنة ١٩٨٢ بمرور مئة وخمسين عاماً على وفاة الشاعر الأديب الكبير يوهان فولفغانغ غوته: (١٧٤٩ - ١٨٣٢).

.. غوته، هذا الشاعر الكبير، هو نفسه الذي أحب الشرق كل الحب، حتى إنه ترجم المعلقات السبع، عن الإنكليزية إلى الألمانية، وقرأ ترجمة للقرآن الكريم، وأولع بالدراسات الشرقية، وخاصة العربية - الإسلامية، إلى درجة أنه كان يتعلم في أيامه الأخيرة اللغة العربية.

غوته والديوان الشرقي:

وكان مبهوراً بهذا اللون من الثقافة الإنسانية، حتى إنه أراد أن يكرس ذلك في عمل شعري جاد، فإذا هو يكتب «الديوان الشرقي» - وقد نقل إلى اللغة العربية ..

وربما لم نقدر نحن العرب، أن نعاين عن كثب الحجم الحقيقي لغوته في الثقافة الألمانية المعاصرة، وعلى الرغم من أن «فريدريش شيللر» ليس في علو قامة غوته أدبياً إلا أن الألمان، شرقاً وغرباً، يعدون الاثنين بين مفخراتهم.. ليس هذا فحسب، بل.. إن «تشيكيا» التي تعتز باتصالها التاريخي والثقافي بألمانيا، تضاهي ألمانيا اعتزازاً بغوته.

وأذكر أنني رأيت في مدينة «كارلوفي فاري» التشيكية عام ١٩٧٢ تمثالاً باذخاً، لغوته.. وقد كتب تحته بأحرف نافرة مذهبة كلام، طلبت إلى صديقي العربي المرافق أن يترجمه لي، فإذا هو شعر، من غوته.. قاله في هذه المدينة الجميلة، يوم زارها..

وتحتل هذه المدينة - وكان الألمان يدعونها كارلسباد - هي والمدينة الأخرى «ماريا نسكي لازني» - ويسميها الألمان مارينباد - مكانة خاصة في حياة وشعر غوته.. ذاك أنهما شهدتا طرفاً من حياته ومغامراته، وغرامياته.. خاصة، حين دخل مرحلة الكهولة...

أجيال هزتها روايته:

إن أجيالاً بكاملها، طوال أكثر من مئة وخمسين سنة استطاع أن يهز «غوته» شبانها، رجالاً ونساءً برائعته الروائية المشهورة «آلام فيرتر»..

وما زالت مسرحيته الكبرى «فاوست» تحتل مكانة أدبية متميزة في المسرح العالمي، وفي مجالات الأدب المقارن...

رحلته الكبرى:

ولسنا هنا في مجال استعراض أعمال غوته الأدبية، لكن المرء لا يملك غير أن يقف مدهوشاً، أمام هذه العبقرية الإنسانية - الأدبية.

إن غوته الذي استطاع أن يعيش حياة رغيدة، وقدر أن يستمتع خلالها بكثير مما كان يمكن أن يصرف سواه عن التفكير وهموم الإبداع والكتابة.. آثر أن يتابع رحلته الكبرى، من أجل استشفاف الأغوار البشرية، والتغلغل بعيداً في أعماق النفس الإنسانية.

العربية آخر أيامه:

وحين نعيد إلى الذاكرة نزوعاته العربية - الإسلامية، وذلك الهم الكبير الذي ركبه في أواخر أيام حياته، من أجل تعلم العربية، والاطلاع مباشرة على بواكير العبقرية العربية الخاصة في الجاهلية وصدر الإسلام، وعندما نتذكر تلك النزعات العنصرية الرجعية التي عرفتها ألمانيا بعد صمود البورجوازية ونهوضها، ونمو الرأسمالية الألمانية المتعطشة إلى المال والسلطة والتسلط.. عند ذاك فقط نستطيع أن نعيد في كثير من الحب والإجلال، تكوين صورة أقرب إلى الواقع، لهذا الأديب الألماني العظيم.

سر كبير في شخصيته:

ثمة سر آخر في شخصية غوته، ننتبه إليه، ونحن نراجع الأنواع الأدبية المختلفة التي عالجها: الشعر، الرواية، المسرحية.

ويمكن أن نبلوره في صيغة سؤال: فكيف يستطيع إنسان أن يعالج كل هذه الأنواع، ويكون بارزاً وكبيراً في كل واحد منها؟!

مهما يكن من أمر، فإن النزعة الموسوعية في الثقافة والرغبة في طرق أبواب الفن والمعرفة الإنسانية كافة، من الأمور التي تميز الشخصيات التاريخية الكبرى.. ولا شك أن غوته.. كان واحداً من هؤلاء، ولقد بقي الكثير الكثير لنا.. منه.

"المُعتدلون الظرفاء!"

• غالب خلايلي

وأنا أطالع بعض (المصطلحات العالمية) الجديدة، التي (تدجُّها) وسائل (الإعلال) على مدار الساعة، شدّ شعري، بله نظري، مصطلحٌ لطيف ظريف، ألا وهو (المعارضة المسلَّحة المعتدلة)!، فشعرتُ أن تياراً كهربائياً سرى في كياني، ونفض دماغي، وغيّم رؤاي لساعات.

بعد الصحو قلتُ لنفسي: ما شاء الله! معارضةٌ ومسلّحةٌ أيضاً؟! أين هو الاعتدال إذن؟ والله اختراع ذكي، يمكن ضمُّه إلى سابقاته المضحكات في قاموس التهريج الغربي مثل (الشرخ الأوسخ الجديد)، و(الفوضى الخلّاقة).

وتساءلت ثانيةً: ما الذي تعنيه هذه العبارة الحصيفة؟! ولماذا خصّصوا بلادنا بها وحدها، فيما معارضتهم جميلةٌ أنيقةٌ، و... مقلّمةُ الأظافر؟

أجابني أخو رهافة وحصافة: بذلك المعنى، إما أن يَقبَلَ -أخوك المواطن- رأي المعارضة، وهو (يُقبِّلُ) أياديَها البيض، أو ترديه قتيلاً بسلاحها الأبيض أو برصاصها الناعم!

ثم أضاف: تلك هي أهم سمات الذاهبين عرْضاً، أدام الله العزّ والرزّ، الذين أقابلهم منذ نحو أربع سنوات، إذ لا وجود عندهم لما يسمّى (الرأي الآخر) حتّى وهم في أول الطريق. ومهما حاولتَ -أخي الغيور على البلد والحقيقة- أن تعالج الأمور، فالنتيجة هي هي: (فالج لا تعالج). يستوي في ذلك الصغير والكبير، والجاهل و(يا ويلتاه) فطاحل الجامعات، من أكبرها نزولاً إلى دركها الأسفل: أعني (الجامحة أو الجائعة العربية)، إذ لا حجّة لدى هؤلاء سوى (علكة فضائية) يمضغونها ليل نهار، بشهية ونشاط، هي خلطة كبيرة من أمراض كثيرة، مغلّفة بـ (الحقد) المركّز، وإن ادّعوا حذف داله.

يا لها إذن من معارضة حكيمة، هي ومن يدعمها بالمال المُبيَّض النظيف، والسّلاح الخفيف اللطيف (صواريخ ومدافع...).ومع أنها -طوال عمرها- تشتكي الفقر والقلّة، وتدّعيهما سببينرئيسين للفورة، إلا أنّ عُسرَها تيسَّر بوضوح، ببركة الاعتدال ودعمه، فركبتْرباعيّات الدفع الغالية، واقتنت أجهزة الاتصالات النادرة، وسافرتفوق بساط الريح مخترقةً الأجواء والبراري بلا حسيب أو رقيب، وتنعّمت في فنادق الموسرين.

ومع أن قوانين الغرب وسلطاته (الجفصة جداً جداً بحق أبناء جلدتنا) تمحّص حتى بوثائق النملة وأموالها مهما تضاءلت، فلا تستطيع الانسلال من ثقب غربال، إلا أنها -حكمتك يا ربّ- تعزّ من تشاء، فتجعل الفيل شفّافاً، وتجعل المخموص غنياً، لا يسأل عن مال أو فيزا، المهمّ أن يكون معتدلاً فقيرَ العقل، ليُحَمَّلَ أسلحةً ألطفُ ما فيها أنها (معتدلة)، يعني تقتل باعتدال (مئات كلَّ رمية)، وتدمر أيضاً باعتدال (بضع بنايات كلّتفجير)!بهذه الطريقةتكون معتدلة عند ساسة الغرب!وما همّهم ما دام فخّار الشرق هو المعنيّ بالتحطيم؟ ما همّهم و(فرانسواهم) يتوعّد حتى زوارق المهاجرين في البحر المتوسط بالقصف، مع أنها تغرق وحدها، مثلما تناقلت الأنباء يومي ٢٣-٢٤ نيسان ٢٠١٤؟

حقا إنه إرهاب (ترويع) رحيم، إذ يريح الناس بقتلهم، فيخلّصهم من حياتهم المقيتة في ظل غياب الديمقراطية!. نعم، لم يعد اليوم من رهبةعند سماع كلمة مُعارض مُروِّع معتدل، فهو لطيف، أي والله لطيف المنظر، يا لطيف، مثل كل المروِّعين (الظرفاء)، وما يختلفون فيه فحسب هو: (درجة الاعتدال)!.

الاعتدال الشديد مثلا، هو الذي تذبحسكّينُ صاحبه مسكينين أو ثلاثة دفعة واحدة، وتردي رشقةُ بندقيته عائلة. والاعتدال المتوسّطهو الذي تذبحسكّين صاحبه عشرة مساكين، فيما يردي سلاحُه عائلات. أما الاعتدال الخفيف (على الريحة) فيا غضب الله، تأثيره أعتى، إذ يزلزل مساحةٌ واسعة من الأبنية وكل ما يتحرك قربها من آليات وكائنات، ولكن بلطف شديد، إذ إن حجم التدمير، لسرعته الخيالية، لا يشعرُ به أحد ممن فارق الحياة!

الحمد لله إذن، لم يبق اليوم إرهابٌ ولا ترويعٌ خطير، ويمكن للناس أن يناموا مطمئنين، لأن معظم (الدولالدمّقراطية) تقوّي المعارضات المعتدلة (الرحيمة الشفوقة) بمختلف أنواع الأدوية المقوية للُّطف والاعتدال،بَلْعاً ورَحْضاً وزَرْقاً، فيماتردع بلا هوادة (الترويع المتطرّف)، فترمي حممَ طائراتها على والد فقير يصرخ ألماً أمام أولاده الجوعى، إذ يُرعبهمبصراخه، ويورّثهم العُقَد، أو على مريض يتألّم من مرضه العضال، إذ روّع بعويله -وهو لا يجد الدواء ولا الغذاء- من حوله.

كم هم لطفاء هؤلاء المعارضون المعتدلون إذ يأكلون بنهم، ومَنْ حولهم جياع، ويتزوّجون بوحشية خُماسَ وسُداسَ وسُباع...، ومَن حولهم انقطع نسله. يأكلون ويغتصبون مطمئنين باسم ربّ لا يعرفهم، ولكن على بركة الاعتدال، هذا الواضح في تدمير المدارس والمشافي ومحطات الكهرباء والمساجد والكنائس، والأكثر إثارة للتساؤل: في تدمير المتاحف والآثار، على أساس أنها أحجار صمّاء بكماء، لا تتكلم إلا في متاحف الغرب!فإذا ما تاق أخوة العدل إلى الحوريّات، بعد أن ملّوا صخبَدار الفناء وتخمتَها، فجّروا أنفسهم مليون قطعة، فإذا كل ما حولهم رماد، وإذا بأرواحهم (الشفافة) تطيرإلى دار البقاء، إلى النبيين والصدّيقين، ومئات الحور العين!.

أما الأذكى منهم ومن جمهورهم المبرمج على موجة واحدة ف (عظامهم) من أصحاب العقل المتعظّم، الذين يقطر النبلَ من تصرفاتهم، والحكمة من أفواههم وأقلامهم!. ويا لها من طفرة مريعة، انتقلوا فيهامن عهد سيوف خشبية امتشقوها إبان حربهم المدّعاة على التخلّف والإمبريالية، إلى عهد ربيع شخصي أفاقوا عليه، فادّعوا النضجعلى نار المعاناة، وصاروا أكثر حكمةً بل شاعرية، لأن المنتجعات فجّرت حبّهم لأنفسهم في خريف العمر، إذ رأوا أنفسهم على حقيقتها، فصبغوا شعرهم ومشاعرهم، وارتأوا أن يعيشوا (يومين) على حساب الآمنين.

وتبقى غاية اللطف والذكاء، ممّا لا سابق له في التاريخ المعاصر، عند من يشنقون أعني يشدّون ربطات أعناق هؤلاء المعتدلين الحريرية الغالية، لكن بلطف واعتدال شديدين: لا صراخ، ولا شتم، ولا تأنيب، ولا شد شعر، ولا نتف شوارب (ضمرت أصلاً من كثرة النتف)، فهذا كله من مخلّفات الإمبريالية التي اختفت من العالم الحرّ! ثم إن قليلاً من الأكسجين كاف للرجل (المُسخسخ) في أجواء رومانسية، فهو لا يحيج نفسه أبداً إلى معاملة مذلّة أكثر مما هو فيه من ذل وإذلال، ما وعد، و (وَعْدُالمُسخَسخ دين) حتى آخر مكافحشريف في بلده. ولله درّك أيها الاعتدال ما أروعك! جلّ من أبدعك! ولمن غاب عقلُهم بلَّعك!.

اغتصاب فلسطين.. قراءة لما حدث

• المستشار رشيد موعد

بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٥ كانت النكبة .. فلسطين تضيع نتيجة التواطؤ الدولي والأممي معاً.. هذه النكبة، أو بالأحرى – التغريبة الفلسطينية ، حصلت بعد الجولة العسكرية الأولى التي خاضها العرب مع الغزاة الصهاينة لاغتصاب الأرض المقدسة – فلسطين – شارك فيها ٥ جيوش عربية هي: مصر – سورية – الأردن – العراق – لبنان.

بدأت الحرب في الخامس من أيار وانتهت بعقد اتفاقيات الهدنة.. كان السبب المباشر لنشوب هذه الحرب تصميم الصهاينة والقوى الدولية المؤيدة لها على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بناء على قرار التقسيم رقم/١٨١/ الذي أصدرته الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ وقد سعت الجيوش العربية التي دخلت الحرب إلى حماية الشعب العربي الفلسطيني من الاحتلال الصهيوني من جراء الغزوة الصهيونية، كما هدفت – في الوقت ذاته – إلى إعادة الأمن والسلم إلى فلسطين.

وبتاريخ ١٩٤٧/٩/١٦ عقدت جامعة الدول العربية إجتماعاً في مدينة صوفر بلبنان قررت فيه تقديم أقصى ما يمكن من الدعم – وبشكل عاجل – لأهالي فلطسين في حال تنفيذ قرار التقسيم.. وفي اجتماع آخر عقد في عاليه – لبنان يوم ١٩٤٧/١٠/١٥ قرر العرب أيضاً تقديم ١٠ آلاف بندقية مع ذخائرها.. وتأليف لجنة عسكرية لاعداد الدفاع عن عروبة فلسطين.

وعند صدور قرار التقسيم – وفي غمرة الهياج الشعبي – دعت الجامعة إلى عقد اجتماع في القاهرة يوم ١٩٤٧/١٢/٨ حضره رؤساء وزراء الدول العربية صدر في ختامه بيان جاء فيه: ((إن الحكومات العربية لا تعترف بقرار الأمم المتحدة، وتعتبر التقسيم باطلاً من أساسه وهي تقف إلى جانب استقلال فلسطين وسيادتها.. وستتخذ من التدابير الحاسمة ما هو كفيل بإحباط مشروع التقسيم وخوض المعركة من أجل ذلك.

وهكذا أعلن العرب الحرب، ووقوفهم إلى جانب إخوانهم في فلسطين .. في الوقت ذاته عقد الصهاينة عزمهم على إنشاء دولة يهودية في فلسطين بعد أن استمدوا قوتهم من قرار الأمم المتحدة، عندها هب عرب فلسطين من خلال جيش الجهاد المقدس وكان تعداده آنذاك (٨ – ١٠) آلاف مقاتل وبمساعدة جيش الانقاذ الذي تعداده (من ٣ – ٤) آلاف مقال يدافعون عن وطنهم ضد القوات الصهيونية التي بلغ تعدادها آنذاك حوالي ٦٧ ألف مقاتل ... إعتمدت هذه القوات في تسليحها على ما كانت تستورده من أوروبا وتحصل عليه من القوات البريطانية، وقد استعدت هذه القوات التي كانت مؤلفة في معظمها من عصابات الهاغانا والآرغون وشتيرن والبلماخ، فحصّنت مستعمراتها تحصيناً قوياً ، ودربت سكانها على الدفاع الذاتي ضد أي هجوم عربي.. كان البريطانيون – في هذا الوقت – وبصفتهم الوصائية على ارض فلسطين بموجب صك الانتداب الأممي الصادر بتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤ يتظاهرون خلال هذا الصراع بالوقوف على الحياد ، في حين كانوا يدعمون عملياً المنظمات الارهابية الصهيونية ويزودونها بالسلاح والذخائر..

أعلن ((دافيد بن غوريون)) بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٤ قيام ((دولة إسرائيل) على جزء من أرض فلسطين العربية وشكّل حكومة مؤقتة لها.. وبعد ١١ دقيقة سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف بها.. ثم توالت بقية الاعترافات من الدول الأخرى المؤيدة للصهاينة .

وقد أكدت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين آنذاك أن الحكومة البريطانية – بوصفها الدولة المنتدبة – اعتزمت سحب قواتها العسكرية، وإنهاء مهام قوة الشرطة الفلسطينية المحلية المتكونة من عرب ويهود يوم ١٩٤٨/٥/١٥. على أن تترك معداتها وأسلحتها ومستودعاتها للسلطات التي تخلفها.. وقد استغلت المنظمات الصهيونية حالة الفراغ الناجمة عن إنسحاب السلطات البريطانية لتستولي على جميع مخلفاتها من المعدات والسلاح والمؤسسات الادارية والمنشآت الأخرى .. وإزاء هذا الوضع.. وإزاء تكرار الاعتداءات الوحشية الصهيونية على القرى العربية الفلسطينية وارتكاب أبشع المجازر في كل من دير ياسين وكفر قاسم والطنطورة وصفورية وقبية، وقرى الشجرة ولوبية والدوايمة، وتقاعس السلطات البريطانية عن تنفيذ واجباتها في الإشراف على الأمن وحفظه حتى قيام سلطة فلسطينية وفقاً لما نص عليه صك الانتداب سيما المادة ٢٢ منه.

وبمواجهة هذه التحديات لم يعد أمام الدول العربية من خيار سوى التصدي لهذا الغزو الصهيوني الاستعماري لفلسطين بالقوة، فاضطرت إلى دفع قواتها النظامية المسلحة لحماية أرض فلسطين وشعبها من القتل والتشريد ولمنع قرار التقسيم.

إذا كانت الصهيونية قد وجدت في وعد بلفور الصادر بتاريخ ١٩١٧/١١/٢ وفي صك الانتداب الدولي بتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٤ غطاءً شرعياً لغزو فلسطين بهجرات يهودية متتالية، فإنها اعتبرت قرار التقسيم دعوة شرعية لاقامة دولتها، وأدركت إستحالة تحقيق ذلك بالطرق السلمية ، ولذا سارعت في استكمال استعدادها لفرض هذه الدولة بالقوة داخل حدود مؤقتة مرددة شعار ((هاشومير)) الذي نادى به ((دافيد بن غوريون» : ((بالدم والنار سقطت اليهودية.. وبالدم والنار سوف نعود من جديد)) وكانت قيادة عصابات الهاغانا قد قررت وضع تفاصيل خطة عسكرية للإستيلاء على أوسع مساحة ممكنة من أرض فلسطين قبل انسحاب القوات البريطانية.. وتمكنت خلال شهر ونصف أي حتى تاريخ ١٩٤٨/٥/١٥ من السيطرة على المنطقة المخصصة لدولتهم المنوه عنها بقرار التقسيم

البقية ص٢٢

الانتخاباتُ الصهيونية وخيارُ المقاومة

•عدنان كزارة

إنَّ المتتبِّع لنتائج الانتخابات الأخيرة في الكيان الصهيوني ليقفُ على حقيقة واحدة محكَمة لا تقبل التأويل، وهي أنَّ هذا الكيان قد تحول إلى قطيع من الوحوش الضارية التي لا يروي ظمأها إلا الدماء، ولا تقبل عن الحرب بديلاً. يستوي في هذا المدنيون والعسكريون، مَن يحمل السلاح، أو مَن يحمل الفكر المشرِّع للقتل؛ فليست الدلالاتُ القريبةُ والبعيدةُ لفوز اليمين المتطرِّف، وتفوُّقه من جديد على أحزاب اليسار المزعوم سوى أنَّ هذا الكيان المصطنَع يجد شرط وجوده متحققاً في مزيد من القتل والتدمير والإبادة لشعب آمن وُجد على أرض فلسطين منذ آلاف السنين، واحتضن جميع الأديان في سيمفونية رائعة من التعايش السلمي الحضاري ظلت مثالاً رائعاً مدى قرون طويلة قبل أن يزرع الغربُ هذا الجسمَ الغريبَ في قلب المنطقة. لقد غدا هذا الكيانُ يشبه إلى حدٍّ كبير مجتمع أسبرطة في اليونان القديمة الذي آمن بالحرب عقيدةً من أجل الحياة، مع فارق مهمٍّ وهو أنَّ فلسفة المجتمع الأسبرطي تعتمد على رؤيته للمدينة الفاضلة بحسب (أفلاطون)، التي تعتمد القوةَ وسيلةً لتحقيق العدالة، بينما تقوم فلسفةُ المجتمع الصهيوني على نظرية الإبادة والتطهير العرقي، حيث التعصُّب لدى الجمهور الإسرائيلي يفوق مثيلَه لدى زعمائه، وهي نظريةٌ عنصرية أصبحت كسائر النظريات العنصريَّة في مزبلة التاريخ المعاصر. إنَّ جميع الأحزاب الصهيونية التي خاضت الانتخابات الأخيرة كانت تترسم خطا الأب الروحي للنظرية الصهيونية (جابوتنسكي) الداعي إلى إبادة العنصر العربي بمقولته الشهيرة: "إنَّ فلسطين أرضٌ بلا شعب لشعب بلا أرض"، ويَعتبر ساسةُ الكيان الصهيوني (جابوتنسكي) الملهمَ الأكبرَ لهم، بمن فيهم العلمانيون الذين يزعمون أنهم دعاةُ السلام والتعايش بين العرب واليهود على أرض فلسطين، ويناورون بهذا الادعاء الكاذب عن طريق تبادل الأدوار مع اليمين لكي يخدعوا العالم، ويُخمدوا صوت المقاومة العربية، ويُحدثوا الانشقاق في الصف العربي بين دعاة التطبيع، وبين المتمسكين بخيار المقاومة كخيارٍ أثبتت التجاربُ والوقائعُ صحته. لقد وضح للعيان أنَّ جميع ساسة الكيان الصهيوني كانوا أثناءَ الانتخابات يدقّون طبولَ الحرب منتشين برائحة الدماء البريئة التي أريقت وتراقُ في غزة وفي عموم الأرض المحتلة، واعدين الناخب الإسرائيلي بمزيد منها للفوز بمقاعد الكنيست. وقد كان (نتنياهو) أبرعَهم في هذا المجال؛ إذ عزف على وتر الخوف أو غريزة الخوف لدى الصهاينة، مستثمراً المشروعَ النووي الإيراني رغمَ برنامجه السلمي، وخطرَ الدولة الفلسطينية على الكيان؛ ليُظهر نفسه كمنقذ للشعب اليهودي أو خشبة خلاص للعقيدة الصهيونية. لكنَّ هذه الانتخابات بما أفرزتْه من نتائج طبيعية متوقَّعة، وأظهرتْه من نزعات عنصرية ردَّد أصداءها الشارعُ الإسرئيلي نفسُه عبرَ المقابلات التي أجرتْها وكالاتُ الأنباء والقنواتُ الفضائية مع عيِّنات من المجتمع الإسرائيلي، أقول: إنَّ هذه النتائج جاءت لتؤكِّد النهجَ الصحيح لخيار المقاومة، وتُثبت لأولئك المراهنين على السلام مع الكيان الصهيوني سواء عن حسن نيَّة أو سوء نيَّة، أنَّ أحلام السلام الذي لا تدعمه القوةُ ما هي إلا أوهام، وأنَّ اليسار واليمينَ في إسرائيل وجهان لعملة واحدة، إن اختلفا في الدرجة فلا يختلفان في النوع. وعلى الرغم من أنَّ هذه الحقيقة يعرفها الكبير والصغير، القاصي والداني، إلا أنَّ بعض القيادات العربية تؤثر أن تدفن رأسها في الرمال، وتطرح المبادرة إثر المبادرة؛ لتلدَ جميعُها ميتةً قبل الإعلان عنها. إنَّ خيار المقاومة الذي أثبت مصداقيته ونجاعتَه في لبنان وغزة لا يتنافى أبداً مع خيار السلام العادل الذي تبنَّته سورية وفصائلُ المقاومة، وطرحتاه أمام العالم الحرِّ والضمير الإنساني؛ ليكون أساساً قوياً للحلِّ النهائي الضامن للاستقرار في المنطقة، والقائم على الاعتراف بحقِّ الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة على كامل ترابه الوطني، وعودة اللاجئين إلى أرضهم، والتزام الأطراف جميعاً بحدود ما قبلَ حزيران ١٩٦٧. إنَّ فوز اليمين الصهيوني لن يفلَّ عزيمة المقاومة، بل يهيّئ الفرصة أمام العرب من جديد (إن استفادوا من دروس الواقع ونتائج الانتخابات) لتوحيد جهودهم في مواجهة عنصرية العدو، والالتفات إلى دعم المقاومة مادياً ومعنوياً، وتفويت الفرصة على العدو للاستفراد بها في أيِّ حربٍ قادمة من خلال إحياء شعار قومية المعركة، وتطبيقه فعلياً، ثم تكثيف التحرُّك على الصعيد الدولي لكسب المزيد من الدعم لحقوقنا المشروعة مستفيدين من المواقف الشجاعة لروسيا والصين وكوريا الشمالية وفنزويلا وبوليفيا في تأييد الحق الفلسطيني، فضلاً عن مواقف العالم الإسلامي، والاحتجاجات الشعبية في بلدان أوربا الغربية المنددة بجرائم العدو الصهيوني ومذابحه في غزة، وقرارات البرلمانات الأوربية بالاعتراف بالدولة الفلسطنسية. سيكون أمام حركة المقاومة العربية مهامُّ كبيرةٌ يسهم في تعقيدها تشرذمُ الموقف العربي، بل تخاذلُه وتآمرُ بعض أطرافه. ولكنَّ انتصار المقاومة الفلسطينية على العدو الصهيوني في الحرب الأخيرة على غزة، وتلقينَ المقاومة اللبنانية له درساً قاسياً في مزارع شبعا أعطى المقاومة العربية وضوحاً أقوى في الرؤية، وإمكانيةً أكبر للتحرك الفاعل رسمياً وشعبياً، وفرصةً للاستفادة من المعطيات الدولية الأخيرة، ومن أهمِّها صلابةُ الموقف الروسي، ونجاحُ إيرانَ في إطلاق قمرها الصناعي الأول، وصواريخها البالستية البعيدة المدى، واستعدادُها لدخول النادي النووي، بما يعنيه هذا من تغيير في موازين القوى العسكرية والسياسية سيكون أثره الإيجابي كبيراً على حركة المقاومة العربية، وبالتالي على مجمل الصراع العربي الصهيوني.

الفلاّح محامياً جيّداً

• ترجمة سلام عيد

عاش، ذات مرّة، ثلاثة تجّار شبّان. كانوا يتاجرون معاً ويقتسمون الأرباح بالتساوي. مع ذلك كانوا سيّئي السمعة، فكان يُقال إنّهم يبيعون بأسعار مرتفعة جدّاً ويخدعون زبائنهم.

ذات يوم، قرّروا أن يسافروا معاً. فبحثوا عن مكان يستطيعون أن يتركوا مالهم فيه. لكن بمن يمكنهم أن يثقوا ثقة كافية ليأتمنوه على كنز كهذا؟

خطرت ببال أصغرهم فكرة:

أعرف مزارعاً غنيّاً يُعرف بحصافته ونزاهته. فلنذهب لنراه ونسأله عمّا إذا كان يريد أن يحفظ مالنا.

وإذ وافق الآخران ذهب الثلاثة إلى المزارع الذي قبل بأن يحفظ كنزهم. ورجوه ألاّ يُسلّم المال إلى أيّ إنسان غريب حتّى وإن جاءه ليقول إنّه من طرفهم ، ولا لواحد منهم أو اثنين، فيجب أن يأتي الثلاثة معاً لاسترداد المال. وأخيراً، مضى التجّار مرتاحين بعد أن وجدوا حلاً لمشكلتهم.

غابوا طويلاً، فجابوا العالم تقريباً. وازدهرت تجارتهم. وذات يوم، عادوا إلى مدينتهم الصغيرة التي انطلقوا منها، وتذكّروا المزارع اللطيف الذي عهدوا بمالهم إليه.

أعلن أكبر الأشقّاء:

لقد خدمنا هذا المزارع خدمة كبيرة. يجب أن نعبّر له عن امتناننا.

فاقترح الأصغر:

غداً يوم أحد. والمزارع طاعن في السنّ وواهن جدّاً. لم يعد يستطيع الذهاب إلى الكنيسة. وأعلم أنّه يجلس دوماً، أيّام الآحاد، إلى النافذة لينظر إلى الذاهبين لحضور القدّاس. فلنمرّ أمام منزله غداً ولنحيّه رافعين قبّعاتنا. سيفرحه ذلك.

وافق الآخران، خصوصاً وأنّ ذلك لن يكلّفهم شيئاً. وقبل أن يفترقوا، اتفقوا على أن يجتمعوا صباح اليوم التالي أمام المزرعة. لكنّ الأصغر كان يرغب كثيراً في أن يأخذ وحده المال. لذا ذهب، في اليوم نفسه، سرّاً، ليزور المزارع العجوز. وقال له إنّه عاد وشقيقيه من رحلتهم الطويلة ليستقرّوا في هذه المدينة، وإنّ الآخرين يفاوضان على شراء عقار جديد، وبما أنّ البائع يرغب في أن يقبض المال في اليوم التالي، فقد أرسله الشقيقان الأكبران ليستردّه وحده. وأضاف أنّهم لم ينسوا توصيتهم له بعدم إعادة المال إلاّ إذا كانوا هم الثلاثة معاً، وأنّهم ليثبتوا له أنّهم متفقون على ذلك، سيمرّون هم الثلاثة، صباح اليوم التالي، تحت نافذته لتحيّته. ومن ثمّ سيرجع، هو الأخ الأصغر، وحده ليأخذ المال فبائع العقار على عجل من أمره ويجب أن يغادر المدينة.

صباح الأحد كان المزارع جالساً، على عادته، أمام النافذة. فمرّ الأخوة الثلاثة به، ورفعوا قبّعاتهم يحيّونه مُنحنين بأدب، ثمّ رآهم يفترقون فقد كانت لدى كلّ منهم أمور خاصة به يسوّيها. وبعد قليل، سمع قرعاً على الباب: كان ذلك الأخ الأصغر. وقد عاد ليشكر المزارع باستفاضة على محافظته على مالهم، وقال إنّه سيأخذ هذا المال على الفور. فقد كان عليه أن يلتقي أخوته عند الكاتب بالعدل. وإذ ظنّ المزارع الأمر عادياً، أعاد المال للشقيق الأصغر الذي أسرع هارباً حين حصل عليه.

ومساء اليوم نفسه، كان اتفاق الأخوة الثلاثة على أن يتناولوا العشاء معاً. انتظر الأكبران شقيقهما طويلاً بعد موعد العشاء. أوّل الأمر، ظنّا أن شيئاً ما أخّره، ثمّ انتابهما القلق خوفاً من أن يكون مكروه قد أصابه. وفي النهاية ارتاب الأكبر في حقيقة الأمر، فهُرع الاثنان إلى بيت المزارع يسألانه عمّا إذا كان أخوهما الأصغر قد جاء إليه. روى المزارع، مذهولاً، ما جرى. فغضب الشقيقان واتهماه بخداعهما وهدّداه برفع الدعوى إلى القضاء.

استُدعي المزارع إلى المحكمة وأُنذر بإعادة المال إلى من عهدوا به إليه. عبثاً حاول أن يشرح ويروي كيف خُدع، لكنّ شيئاً لم يفده في ذلك، ولم يستطع أن يتخلّص من تلك الورطة؛ فقد أمره القاضي بإعادة المال. في طريق عودته إلى منزله، أجرى حساباته، فأدرك أنّ عليه أن يدفع، مرّة ثانية، ذاك المبلغ اللعين، وأنّه سيُضطر إلى بيع أرضه ومزرعته، ولن يبقى له شيء. جفا النومُ المزارعَ المسكينَ وفقد الرغبة في الأكل والشرب. وبدأ ينحل على نحو ظاهر للعيان.

وفي أحد الأيّام، التقى أحد جيرانه وكان فلاّحاً عجوزاً مُحبّاً للعمل. سأل الأخيرُ المزارعَ عمّا يشغل تفكيره منذ مدّة حتّى نحل على هذا النحو، فروى له المزارع مشكلته. وختم قائلاً:

سيُباع بيتي ومزرعتي. ولن يبقى لي سوى التسوّل، بعد أن عملتُ طوال حياتي.

عندها قال الفلاّح للمزارع:

أعرف هؤلاء الأشقّاء الثلاثة. إنّهم لصوص جميعهم. لكن لا تيأس، فلم يكسبوا القضيّة بعد! سأساعدك؛ قل في المحكمة إنّني سأكون محاميك.

شكر المزارع الفلاّح ومضى ليقول للقاضي إنّه وجد محامياً، لكنّ هذا المحامي غير مُسجّل في المُحاماة، وكان يتساءل عمّا إذا كان القاضي سيقبل بالفلاّح محامياً.

كان القاضي رجلاً عادلاً. وكان يعرف التجّار ويعلم أنّهم لصوص. لذلك، وافق على أن يكون الفلاّح محامي المزارع، وقال:

قرّرنا أن تكون الجلسة بعد ظهر يوم غد.

شكر الفلاّح القاضي واستأذن بالانصراف. ثمّ عاد ليرى الفلاّح كي يرجوه بأن يذهب إلى المحكمة في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي. وعد الفلاّح بأن يكون هناك في الوقت المُحدّد. لكنّه أرسل، في اليوم التالي، رسولاً إلى المزارع يخبره أنّه سيتأخّر قليلاً. وهكذا، حضر المزارع إلى المحكمة وحده. حين وصل كان التاجران ينتظرانه، ومعهما محام من المدينة. حاول القاضي تأخير الجلسة قدر ما استطاع، لكنّ محامي التاجرين أصرّ على بدء المرافعة. وفي النهاية، لم يعد في إمكان القاضي الانتظار، فأعلن افتتاح الجلسة.

في تلك اللحظة بالذات، وصل الفلاّح، لاهثاً، واعتذر عن تأخّره، وتوجّه إلى القاضي قائلاً:

أرجو من سيادتكم أن تتركوا السادة يتكلّمون ريثما ألتقط أنفاسي، فقد جئت راكضاً.

بدأ محامي التاجرين مرافعته. كان محامياً لامعاً. وفي ختام حديثه، طلب أن تُعرض أملاك المُزارع للبيع للتعويض على موكّليه. كان المزارع على يقين من أنّ كلّ شيء قد ضاع. إلاّ أنّ الفلاّح قال:

اسمحوا لي، يا سيادة القاضي، بأن أقول إنّ هذا كلّه هراء.

هتف محامي التاجرين، وقد احمرّ غضباً:

كيف تجرؤ على قول هذا؟

تابع الفلاّح مخاطباً القاضي:

أكرّر ما قلته: هذا كلّه هراء. إنّ المال مع موكّلي، وهو على استعداد لدفعه. لكن، كما يبدو واضحاً في هذه الجلسة، يُصرّ التاجران على أنّ المزارع كان يجب أن يعيد المال إلى الأخوة الثلاثة مُجتمعين. أليس كذلك؟ أم أنّني مُخطئ؟

أجل، أجل، تماماً.

إذاً، فقد ارتكب موكّلي خطأً أوّلاً: حين أعاد النقود إلى شقيق واحد. وهو لا يرغب الآن في أن يُكرّر الخطأ بأن يعيد المال إلى هذين الشقيقين فقط. وحين يحضر الشبّان الثلاثة، الذين سبق أن جاؤوا معاً ليودعوا المال لديه، ليستردّوا مالهم معاً، حسب الاتفاق الأوّل، سيدفع لهم، في اللحظة نفسها، المبلغ كاملاً.

دُهش التاجران. واحمرّ محاميهما مرتبكاً، ولم يستطع أن يجيب بشيء. وأعلن القاضي أنّ اقتراح الفلاّح حكيم، فصرف التاجرين. تنفّس المزارع بارتياح، وشكر جاره على إنقاذه إيّاه، ثمّ عاد إلى بيته بمزاج طيّب.

أمّا التاجران، فقد راحا يبحثان عن أخيهما الأصغر. لكنّهما لم يعثرا عليه أبداً.

وهكذا كسب المزارع القضيّة.

هاليفاكس، أيُّها الحُلمُ البَعيد!

• كمال محيي الدين حسين

مرةً،
قَالَ "كوك"، العَالِمُ،
لَكَ حُلمٌ عندَنا،
في هَاليفاكَسَ (١)،
ألا تُريد أن تراهُ؟
في بلاد الصَقيع
المُرعب؟
قلتَ مُتسائلاً:
لِيَ حُلمٌ كانَ يوماً!
قَال مستغرباً:
ألا تغريك المغامرةُ؟
قلت نعم تغريني
وسيبقى هذا حلمي،
البَعيد القريبُ،
أيها السَيِّدُ الأكَاديميّ!

•••

كَان كلاماً ساحراً محيّراً،
وكادت النشوة
تَبلغُ بي
الذبى!
وكَانت مَغموسةً
بالحيرة الدافئة.
لكنّ ساعَات الليلَ،
ليست مضيئة كما يحدث،
في خطوط العرض العليا،
كلّما تَعتلي الشمسُ الأفُقَ.
وليس الظلامُ كما الضياءُ،
وفَوق هذا وذاكَ،
لَن تضيءَ الحياةُ كما
تَبتغي رضغبةُ الإنسان.

•••

إن غابت الشمسُ عن الحياة،
تضيعُ الكواكب
في السموات
وتتيه النجوم
في المتاهات الفسيحة،
ويَتلاشى الخيرُ
في رحاب الكَون الفسيح
وقدَ يَضيع الإنسان،
حين يُمسي الأملُ سَرابا،
ولا تجد الفراشات الصغيرةُ
قَطراً من الغَيث
ولا ندىً ولو صَغيراً
يندّي الشفاه في
أزهار الرُبع الخَالي
العَابق برائحة
البيتوم(٢) الكَريهة،
دون أيّ ذرّة
من عطر
تَفوح في تلك القفار
في غياهبَ صحراء
الربع الخَالي
الذي ترتعد له الأوصال
كلّما مرَّ ذكره ولو سريعاً
في ساحة الذاكرة
التي افترسها الصَدأ!

•••

أيها الوهم القديم
إني أدعوك لتروي
أديم وجوف تلك الرمال
من مائك القراح الصافي،
يا أيها الحلم الوهم القديم،
في لابرادور البعيدة بعد الخيال
بعد النجوم عن أرض الشاعر
لقد نأت بك المسافات
عن الخيال الطفليّ
حين كان الصباح يتنفس في الصدر، أيّ
هاليفاكس!

•••

كان حلماً جميلاً
أن ألمس قطرات مائك الثلجيّ
المتساقط مع أشعة النور
ممزوجاً بانعكاسات الضوء القزحيّة
في أعالي جبال جليد العالم
في فردوس الدببة البيضاء
حيث الروح تتجمَّد!

•••

هاليفاكس: مدينة كندية في القسم الشرقي من البلاد في شبه جزيلارة لابرادور.
البيتوم: النفط الخام وهو كريه الرائحة.

وليم بليك (١٧٥٧-١٨٢٧)
الشاعر الانكليزي والفنّان

• ترجمة عبدالرحيم حسو

كم حلوا تحولت من حقل إلى حقل
كم حلوا تحوّلتُ من حقل إلى حقل،
وتذوّقتُ كبرياءَ الصيفِ بالكلِ،
حتى أنْ لاحَ لأميرِ الحُبِّ أيْ لي،
من اندلقَ في الأشعة المُشمسة ىعلى مهْلٍ!
أراني لشَعري باهي زَنابقهْ،
وورودا متوقدةً لجبيني،
أن قادني إلى معرض حدائقهْ
حيث مباهجهُ الذهبيةُ مَن كل الرياض والبساتين.
بنديٍّ أيارَ النقيِّ خَضلَتْ أجنحتي،
وفيبوسْ × أضرمَ النارَ بجذوة صوتي،
أنْ أوثقني بشباكه الحريريِّ من فوقٍ إلى تحت،
وأوصَدني في قفصه الذهبيِّ الصّرْحِ والنّحْتِ.
يهوي، جالساً، إلى شدو فؤادي المضطرب،
فيلهو ويلعب معي، ضاحكاً، في طرب،
ثم يمدّ من جناحي الذهبيّ،
ويهزأ بفاقتي في الحرّية وضيق مهربي.
النهاية

المصدر: المكتبة الانكليزية الالكترونية: LIBRARY OF THE FUTURE (R th؛ Edition Ver. 5.0

× (Phoebus) إله الشمس عند الإغريق وهو أحد ألقاب أبوللو(Apollo) الكثيرة.

في ذكرى رحيل الدكتور محمد عدنان درويش (١٩٣١ـ٢٠١٤م)

• أحمد سعيد هواش

رحل الأديب، الباحث، المحقق الدكتور محمد عدنان درويش عن دنيانا في شهر أيار لعام ٢٠١٤م وهو من مواليد مدينة «حماة» وكان قد نال الإجازة في الأدب العربي من جامعة دمشق، ثم أتبعها بالحصول على الدكتوراه بنفس الاختصاص من جامعة القاهرة، وقد عين مديراً لإحياء التراث العربي القديم بوزارة الثقافة بدمشق، وقد حقق عشرات الكتب من التراث العربي نذكر منهم:

١ ـ الأربعون حديثاً في اصطناع المعروف، تأليف عبد العظيم المنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦هـ)، تخرج أبو عبد الله السلمي، شرح محمد عدنان درويش، دمشق: دار اقرأ عام ٢٠٠٥م.

٢ ـ الأندلس من نفح الطيب، تأليف أحمد بن محمد المقري (٩٩٢ ـ ١٠٤١هـ) إعداد محمد عدنان درويش بالاشتراك مع الأستاذ محمد المصري، الناشر وزارة الثقافة، دمشق عام ١٩٩٠م.

٣ ـ الاختيار لتعليل المختار، تأليف عبد الله أبو الفضل الموصلي (٥٩٩ ـ ٦٨٣هـ)، اعتناء محمد عدنان درويش، الناشر دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، عام ١٩٩٩م.

٤ ـ التلويح إلى كشف حقائق التنقيح، تأليف مسعود السعد التفتازاني (٧١٢ ـ ٧٩٣هـ)، تعليق محمد عدنان درويش، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم عام ١٩٩٨م.

٥ ـ التوضيح شرح التنقيح، تأليف عبيد الله المحبوبي (توفي ٧٤٧هـ) تعليق محمد عدنان درويش، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، عام ١٩٩٨م.

٦ ـ الجمهرة، مختارات من الشعر العربي، اختيار محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠ ـ ١٩٩٧م)، إشراف محمد عدنان درويش، دمشق، وزارة الثقافة عام ١٩٨٥م.

٧ ـ الحل المفهم لصحيح مسلم، تأليف: أحمد بن رشيد الأنصاري (توفي ١٩٠٥م)، اعتناء: محمد عدنان درويش وهيثم تميم، تعليق محمد زكريا الكاندهلوي (١٨٩٥ ـ ١٩٨٢م). الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم عام ٢٠٠٢م.

٨ ـ الذخائر الأشرفية في الألغاز الفقهية، تأليف: عبد البر ابن الشحنة (٨٥١ ـ ٩٢١هـ) تحقيق محمد عدنان درويش، الناشر: دمشق: د. ن، عام ١٩٩٤م.

٩ ـ تاريخ ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (٧٧٩ ـ ٨١٥هـ) تحقيق محمد عدنان درويش، الناشر: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق عام ١٩٧٧م.

١٠ ـ ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠ ـ ١٩٩٧م)، إشراف محمد عدنان درويش. الناشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٩ ـ ١٩٨٤م.

١١ ـ ذيل الدرر الكامنة، تصنيف: شهاب الدين أحمد بن علي، بن حجر العسقلاني (٧٧٢ ـ ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عدنان درويش، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، عام ١٩٩٢م.

١٢ ـ شرح السراجية في علم المواريث، تأليف علي بن محمد الجرجاني (٧٤٠ ـ ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد عدنان دوريش، الناشر: مكتبة دار البيروتي، دمشق عام ١٩٩٠م.

١٣ ـ شرح ديوان جميل بثينة (توفي ٨٢هـ)، تحقيق: محمد عدنان درويش، الناشر: دار الفكر العربي، بيروت عام ١٩٩٤م.

١٤ ـ شرح رقم الخلل في نظم الدول، تأليف لسان الدين الخطيب (توفي ٧٧٦ ـ ١٣٧٤م)، إعداد محمد عدنان دوريش، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق عام ١٩٩٠م.

١٥ ـ صفي الدين الحلي، تأليف خليل الصفدي (٦٩٤ ـ ٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد عدنان درويش، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق عام ١٩٩٥م.

١٦ ـ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغارية ج١، تأليف محمد عدنان درويش، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، عام ١٩٧٤م.

١٧ ـ فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية كيريل وميتودي في صوفية، تأليف محمد عدنان درويش، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي عام ١٩٦٩م.

١٨ ـ الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، تأليف محمد سليم الجندي، تحقيق: محمد عدنان درويش، بالاشتراك مع عبد الهادي هاشم في ثلاثة أجزاء.

١٩ ـ نشرة مكتبية عن المخطوطات المصورة المحفوظة في وزارة الثقافة، صدر منها ثمانية أعداد ١٩٦٨ و١٩٦٩ و١٩٧٠م، إعداد: محمد عدنان درويش.

٢٠ ـ الكثيات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: محمد عدنان درويش.

٢١ ـ مختصر الآلئ العرب، تحقيق وإشراف: محمد عدنان دريوش.

ويسعدني أن أقتطف بعض ما كتبه المحقق الأديب الدكتور محمد عدنان درويش في بعض مقدماته لبعض الكتب التي حققها، فقال عن عمله في الجمهرة للشاعر محمد مهدي الجواهري تحت عنوان «قراءة الجمهرة وإعدادها للطبع»:

لذلك رأيت من الخير أو أوصل الجمهرة إلى جماهير القراء بسبل أكثر قرباً وأيسر تناولاً وقراءة، فبسطت ما أوجزه شيخنا الجواهري من تراجم الشعراء بعض البسط، وعدَّلت فيها بعض التعديل. لأتيح للقارئ الوقوف على أنباء من أهم جوانب سيرة الشاعر، يملك بها تصوراً لاتجاهاته في شعره. وآثرت أن أحيل التراجم والمختارات الشعرية إلى أقرب مظانها وأيسرها تناولاً، وحرصت على أن أعتمد دواوين الشعراء في ذلك، فإن لم تتوفر أحلتها إلى كتب الاختيارات والمجامع الشعرية الأكثر شيوعاً وتداولاً. وحسبي بعد هذا أن أخرج هذه الأمانة (الجمهرة) بالصورة التي ترضي واضعها ومن جمعهم فيها من الشعراء، كما ترضي قراءها.

وعن عمله في تحقيق كتاب: ذيل الدرر الكامنة، لمؤلفه أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٢ ـ ٨٥٢هـ) الذي نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، قال:

«وتأتي قيمة الكتاب من أن مؤلفه ترجم فيه لرجال عاشوا في حقبة لا تربو على الثلث الأول من القرن التاسع للهجرة، وتصاقب هذه الفترة اكتمال شباب ابن حجر ودورة نضوجه العقلي وقدرته على تقدير أفكار الرجال ومعرفتهم، فيحدثنا عمن عرفهم أو رآهم، أو سمع عنهم من معاصريه.

أما خطر مؤلفه وعلو كعبته في المنزلة والعلم، فهو الحافظ أمير المؤمنين في علم الحديث وهو صاحب المؤلفات العظام في الفقه والحديث والرجال والتاريخ كفتح الباري، والإصابة، ولسان الميزان، وطبقات الحفاظ، وأنباء الغمر، والدرر الكامنة، وغيرها من الكتب الكثيرة التي تعتبر من أهم ما تزدهي به المكتبة العربية الإسلامية اليوم».

وقد قام المحقق الدكتور محمد عدنان درويش بتحقيق هذا السفر على أكمل وجه مما جعله محط تقدير واحترام وثناء مدير معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، بالإنابة السيد كمال الدين عفيفي الذي قال:

«إن ما بذله محقق الكتاب الدكتور عدنان درويش مدير التراث القديم في وزارة الثقافة السورية جهد مميز وطيب، وليس ذلك بدعاً، فالرجل ليس غريباً عن تحقيق كتب التراجم، فقد سبق أن حقق تاريخ ابن قاضي شهبة، ونشره له المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية في دمشق».

ومما جاء بتصدير الكتاب المذكور للأستاذ الدكتور مسارع حسن الراوي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قوله:

«الكتاب الذي نعتز بنشره اليوم (ذيل الدرر الكامنة) واحد من تصانيف علم من أعلام أمتنا: الحافظ ابن حجر العسقلاني، أتم به الشيخ الإمام بنفسه كتابه الأصلي (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة).

ويطيب لي أن أنوه بما بذله الدكتور عدنان دوريش مدير التراث القديم بوزارة الثقافة السورية من جهد في تحقيق الكتاب وتحليله لتكون الفائدة منه أوفر وأعم».

وفي الختام لا بد لي من ذكر معرفة عن قرب بالمحقق والأديب الراحل الدكتور محمد عدنان درويش الذي كان يعمل بصبر وصمت وحرفية بعيداً عن حب الظهور والأضواء، ولكن أعماله التي ذكرنا بعضها شاهدة على أعماله.

فإلى روحه الطاهرة أقدم أعطر التحيات مفعمة برجاء من الله تعالى أن يدخله في رحمته الواسعة.

المراجع:

١. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عيَّاش، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م.

٢. موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين، ج٢ سليمان سليم البواب، دار المنارة، دمشق ط(١) ٢٠٠٠م.

٣. تاريخ ابن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي (٧٧٩. ٨١٥هـ) ت. محمد عدنان درويش، الناشر: المعهد الفرنسي، دمشق عام ١٩٧٧م.

٤. الجمهرة، مختارات من الشعر العربي، اختيار محمد مهدي الجواهري، الجزء الأول، العصر الجاهلي، ت: محمد عدنان درويش، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٥م.

٥. ذيل الدرر الكامنة، نصيف شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٢. ٨٥٢هـ) ت: محمد عدنان درويش، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة عام ١٩٩٢م.

٦. ذاكرة صاحب البحث.

مهرجان (ميلاد المحبة والانتصار)

بالتعاون بين فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ومديرية ثقافة ريف دمشق أقيم مهرجان "ميلاد المحبة والانتصار" في قرية جديدة الخاص في ريف دمشق يوم الخميس ٣٠/٤/٢٠١٥.

وجاءت أهمية إقامة المهرجان في هذا المكان لدحض المزاعم الإعلامية الملفقة التي ترى أن المنطقة المحيطة بمطار دمشق الدولي غيرآمنة، وقد امتاز المهرجان بالمشاركة الكثيفة بروح وطنية عالية من قبل العديد من المؤسسات الوطنية في القطر، والمهتمة بالنهوض والارتقاء بوطننا الحبيب، فقد شارك في المهرجان مجموعة "وطن- شرف- إخلاص- أصدقاء الدفاع الوطني" و"بصمة شباب سورية".

وتاتي أهمية توقيت المهرجان من إقامته في الثلاثين من نيسان، وهو يوم فارق بين شهرين، شهر نيسان الذي يحمل بين جنباته ينبوعاً متدفقاً من العطاء، وفيه جلاء المستعمر، والذي ما كان ليرحل عن بلدنا لولا المحبة بين أبناء الوطن والمدافعين عنه، وشهر أيار رمز العطاء والتضحية والشهادة والفداء.

ألقيت في المهرجان كلمة ترحيبية للسيدة ليلى صعب مديرة ثقافة ريف دمشق، وممثل حزب البعث العربي الاشتراكي، وكلمة للسيدة سوسن جرير رئيسة مجموعة (وطن- شرف- إخلاص)، حثت فيها على ضرورة التمسك بالوطن والدفاع عنه، وتميزت كلمتها بروح وطنية عالية.

ومثّل اتحاد الكتاب العرب في الاحتفال الأستاذ محمد حديفي عضو المكتب التنفيذي الذي ألقى قصيدة وطنية أهداها إلى روح الشهيد العقيد مازن فايز حديفة ابن أخيه وإلى أرواح

جميع شهداء الوطن حيث قال:

تمضي إلى الموتِ مختاراً وترتحل
ألا ترفقتَ بالأيتام يا رجلُ
تلك الجراحاتُ في قلبي أهدهدها
فكيف جرحٌ بعمق الكونِ يندملُ
ماذا أقول "لليثِ" حين يسألُني
أين الحبيبُ وأين الصبحُ والأملُ
ها أنت تمضي بعيداً كي تُحملني
ما ليس يقوى على أعبائهِ الجبلُ
فكيف أُرجعُ للثكلاءِ بسمَتها
أيامَ كانت إذا أقبلتَ تحتفلُ
وماذا لو جاء في الحلمِ يُعاتبني
ألم أُعهّدك أولادي وأتّكلُ
لو كنت أملك أن أفديه في كبدي
لما ترددتُ حتى ينهضُ البطلُ
يا توأم الروح إني الآن في وطنٍ
حبلُ الخيانةِ ممتدٌ ومنجدلُ
عُربٌ تقوّدُ في الليل محارمَها
ويسفرونَ فلا خوفٌ ولا خجلُ
من ذا يعاتب دُيوثاً لفعلتهِ
باعوا الكرامة والأخلاق ما بخلوا
إني لأكفرُ في عهرٍ يوحدهم
كل الذي قيلَ تزويرٌ ومنتحلُ
يا أمة البغي هذي الأرض مُذ وجدتْ
جدرانها السود للباغين معتقلُ
دمُ الشهيد وما في الدمع من حُرقٍ
سيرشقُ الموت إن حلّوا وإن رحلوا
وليشهد الدّم إنا لن نسامحهم
فالنارُ تأكلُ مُذكيها وتنتقلُ

كما شاركت مدرسة (الشهيد نهاد صالحة) في ناحية (الدير علي) بعرض مسرحي لأطفال الحلقة الأولى، وكان العرض رائعاً من خلال ما تمّ تقديمه، إذ حثّت المسرحية كل أبناء الوطن على العودة لوطنهم، والمساهمة في بنائه وإعادة إعماره وذلك بروح وطنية عالية تجلّت في كلمات مؤلفة المسرحية المدرّسة ريماز الشحف.

وتضمّن المهرجان أيضاً عروضاً فنية ورياضية رائعة، وقصائد وطنية قدّمها الشاعر الشاب ماهر محمد، وفي الختام تم تكريم عدد من أسر الشهداء من أبناء المنطقة والمشاركين في فعاليات المهرجان..

اختتام فعاليات الاحتفال باليوم العالمي للكتاب

اختتمت فعاليات الاحتفال باليوم العالمي للكتاب، التي انطلقت تحت شعار (مجتمع يقرأ.. مجتمع يرتقي) في ٢٢/٤/٢٠١٥ بافتتاح معرض الكتاب السوري في المركز الثقافي العربي بأبي رمانة بالتعاون بين اتحاد الناشرين السوريين ووزارة الثقافة ومشاركة اتحاد الكتاب العرب، واستمرت يوم ٢٣/٤/٢٠١٥ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وقد زار الرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام القطري يوم الخميس ٣٠ نيسان ٢٠١٥م، معرض الكتاب وجال على أجنحة دور النشر المشاركة بالمعرض واطلع على آخر الإصدارات الثقافية والعلمية والأدبية وتحدث مع العديد من رواد المعرض حول واقع الكتاب السوري واهتمامات القراء.

ثم قام بتكريم عدد من دور النشر المشاركة وعدد من المثقفين والأدباء والفنانين والناشطين في حقل طباعة ونشر الكتاب السوري العمل العام الذين ساهموا في إنجاح النشاطات التي ترافقت مع فعاليات المعرض من محاضرات ومعارض فنية ومشاركات أدبية.

وأكد في كلمة له على أهمية المقاومة بالفكر والعمل الثقافي الذي يعتبر رديفاً أساسياً لصمود جيشنا العربي السوري الباسل وبطولاته في مواجهة الحرب العدوانية التي تشن على سورية.

بدوره أشار د. نزار بني المرجة عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب رئيس تحرير (الأسبوع الأدبي) والمشرف على مشاركة الاتحاد في فعاليات الاحتفالية إلى الإقبال المتميز على الجناح الخاص بالاتحاد في هذا المعرض والذي شهد إقبالاً جيداً من زوار المعرض نظراً لانخفاض أسعار الكتب التي يصدرها الاتحاد قياساً إلى غيرها وتنوع عناوين واهتمامات إصدارات الاتحاد التي تشمل مختلف أشكال وأنواع وتيارات الإبداع الأدبي والبحثي والنقدي والفني..

(التراث العربي) في إصدار جديد

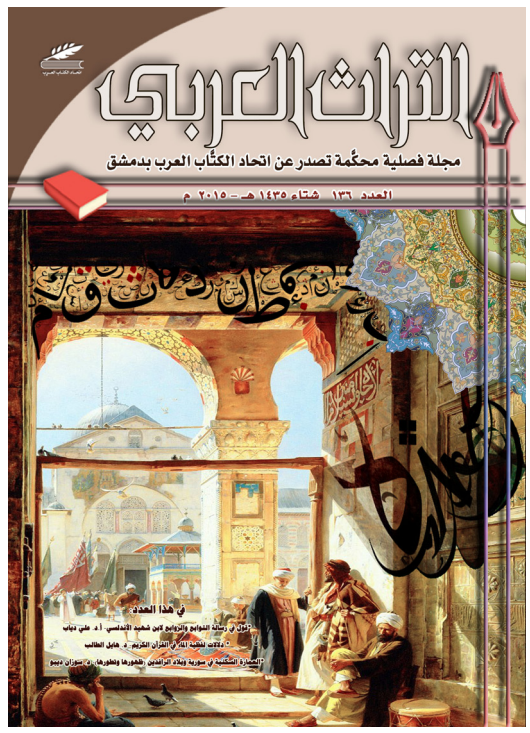

صدر العدد الجديد من مجلة (التراث العربي) وهو العدد ١٣٦ - شتاء ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٥ م.

وقد عنون رئيس التحرير أ. د. علي دياب افتتاحيته بـ (قول في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي)، وتضمن العدد مجموعة من الأبحاث القيمة في البلاغة والنقد واللغة والنحو والعمارة والتاريخ.

(الفكر السياسي) في إصدار جديد

صدر العدد الجديد(٥٣-٥٤) – شتاء وربيع ٢٠١٥م من مجلة الفكر السياسي الفصلية .

في افتتاحية العدد تناول أ.د. حسين جمعة رئيس الاتحاد "معركة الوعي الوطني لبناء مجتمع خالٍ من العنف"، كما تضمن العدد مجموعة من المقالات والدراسات والأبحاث السياسية حول الوضع الراهن في سورية والمنطقة والعالم، إضافة إلى النص الكامل لمقابلة السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد مع مجلة (فورن افيرز).

وفي باب آخر الكلام، اختتم أ. محمد حديفي مدير التحرير العدد بمقالة حملت عنوان "لن ننسى".

(خلسة عن الروح) ليحيى محي الدين
نزفٌ يبدع الشعر..

• محمود حامد

... للكثرة الهائلة من الكلام العابر، ولحجم الكارثة فيما يحيط بنا، فإننا: أصبحنا لا نثق بما يُكتب، وبما يقال، وبما تعلله الأشياء عكس ما نأمل، ونرغب ونتمنى؟ ولعلَّ الشعر أصبح من موبقات العصر، لكثرة الأيدي التي تداولته، والأفكار المسوخة التي سطت عليه، والترهات المارقة التي حولته إلى سلع من سلع الشوارع والأرصفة، يمرُّ به العابرون فيلقون عليه سلام الأسى ، ويترحمون على: زمانٍ، كان فيه الشعر ديوان العرب، وصوت الملايين الهادر في وجدانها، والمغناة الخالدة في نايات الحداة وحناجر المغنين؟ ومع ذلك، فثمة أصواتٌ أصيلةٌ: ما زالت تنزف نبض روحها ووجدانها لتُسمع صوتها للآخرين، بقوة دفق النايات، وصدق أحاسيسها، ومشاعرها، فإذا بها تذهب في مغناها إلى ذلك البعيد النائي والغياب المطلق، ثم يرتد الصدى رائعاً بعذوبة مغناهُ الموجع، وهمسهُ الشجيّ، ليعيد تثبيت ما في ذاكرتنا: من أنّ الشعر سيبقى ديوان العرب الخالد، لأن ثمة أصوات جميلة تحترم الكلمة، وتحترم قراءها، وتحترم المشاعر الذواقة، فاجتهدت أن تبدع قصائدها المستوحاة من عبق الأصالة، وتقنيات المعاصرة، وتمزج بين هذا وذاك لتصوغ شعرها الحقيقي، والذي يعبر عن ذائقة شعرية مرهفة ماتزال تحمل عبق الشعر في ثناياها، ودفق الومضات الآسرة لقرائها، ومن هؤلاء: يحيى محي الدين.. أحد شعرائنا المعاصرين، وقد وقفت على تجربته الشعرية بما يستحق من وقوف وأضيفه إلى قائمة الشعراء العرب المعاصرين، والذين يحملون سمة: ذاكرة الشعر..ذاكرة الوطن... ولعل أجمل ما قرأت من وفاء الشعراء لأهليهم، وذويهم، ما قرأته في مقدمة ديوان (خلسة عن الروح) لزميلنا يحيى في إهدائه لوالده، فيقول:

... إلى والدي،
وقد قرأتُ الحياة على كفيه
شرفة للتعب...،
وأفقاً لأحلام الصابرين،
ومناجاةً لا تنتهي

صدقاً، لقد أحسست في داخلي، وأنا الذي أتذوق بمشاعري جميعها، عذوبة ما ينزف زملائي الشعراء، أنّ إهداء يحيى إنما هو إهداء لآباء العروبة أجمع... مُذ كان آباء رائعون عبر الزمان، وأبناء بررة... حملوا قدسية الأبوة مع قدسية الكلمة، وارتقوا ببرِّهم للآباء ولقصائدهم إلى ذلك الأفق العالي... حيث يجب أن تكون الأبوة هناك في أعاليها، وكذلك الشعر، في مقامه، أين يجب أن يكون؟ ثم طفت في قصائد الشاعر، فوجدته يملك ذلك الحس الشفيف للكتابة والذائقة الشعرية المطلوبة في الشعر، وصفاء اللغة، وصدق البوح، وجمال الشكل والمعنى والتراكيب، بما يمتع قارئه بما يُقدمه من قصائد يفوح الشعر منها، كما تفوح رائحة الفل والياسمين في شرفات البيوتات الدمشقية العريقة، فإذا بها عبق التاريخ والغناء على امتداد الزمان الرحيب، ولعلني أبدأ بقصيدة: (ربة الفصول)... لما تحمله من دلالات، ومعان حقيقية لمنطقة ـ الهلال الخصيب ـ في طوقه الممتد على مساحة جزء هام من شرقنا العربي يشمل: سورية، والعراق، والأردن، وفلسطين،ولبنان،وتمثل سورية قلب (هذا الهلال) ويمثل الشعر قلب الهلال، لذا حريّ به أن يجيئ خصباً شفيفاً، عميقاً كخصوبة هلاله الذي يندر أن يكون له شبه، أو مماثل عبر خارطة فلكنا الكوني، الممتد بلا نهايات:

... بإزميل رغبتها أكملتني،
لتوّي...تماثلتُ للطين،
لا حجلٌ إثرَ صمتي:
يهادن بريةً، لا،
ولا مفرداتُ المرايا:
تحتويني
لَسوفَ أدثرُها.. ما استطعتُ:
بأسرار موتي...
ولو استمررتُ في الذهاب بعيداً، وعميقاً، في فيض هذا البوح الوجداني الرهيف، لأيقنتُ أنّ تيار جوهر القصيدة سيحملني على فعل ألا أقطع خيوط القصيدة، وأتركها في سرحانها إلى ـ ما لا نهاياتها ـ لأن قطعَ حبلِ الوصل في المغنى، يفسد ذائقة الاستجابة لكل المغنى، ويجعل من تصاعد المغنى مفصولا عن بعضه، وعن مقاطعه، ويضع غرف عتبات الشعر بين بعضها في غاية التباعد والتفكك

ومع ذلك، فإن البدايات تشي بقدرة الشاعر على استنباط الموهبة من وجدان مؤهل للكتابة والإبداع، وإذا كانت الموهبة لا تكفي ـ فعلاً ـ لصياغة الشعر الحقيقي، فإن الموهبة إذا استكملت بثقافة المبدع، عندها نرى في خزان إبداع الشاعر ما يستحق الوقوف عنده، إن مطالع القصائد تحمل أهميتها الخاصة جداً، للوقوف على بقية القصيدة، إن فاتحة القصيدة، وكذلك قفلتها إذا استطاعتا حيازةَ عقل القارئ، وملكاته، واستجابته الحادة للمتابعة، فهذا يعني أن الشاعر يملك (مقومات شاعر)، ويمكن لنا أن نضع في اعتبارنا ، بقوة ما نملك من قدرة الاستجابة للجمال والفن، بأن نقرر هذا شعر... درٌّ.. ياقوت تلك عتبة، وهذا رخام، مرمرٌ، تلك عتبة ثانية،، وهذا حجرٌ أملسٌ وصلد، وعادي وتلك عتبةٌ ثالثة، وللحقيقة، فما تشاهده ساحة الشعر اليوم يقع تحت وطء العتبة الدنيا التي أفرزت نوعاً من الكتابات الميتة الهابطة لا علاقة لها بالشعر، ولا بأي نوع من أنواع الأدب، لأن من وراء تلك الكتابة.. مَنْ هم في الدرجة الدنيا من الثقافة ، والدرجة الأدنى من الشعر، لذا، عندما نقف على منْ يملك موهبة الشعر المعقول والمقبول ، ومن يتمتع بقدرة ما على ـ حياكة القصيدة الجيدة ـ فإننا نفرح بذلك النوّال / النسّاج الحذق، الذي يحترم مهنته أياً

كانت ليقدمها لعشاقه، وعشاق حياكته بالشكل الجيد والبهي والمفرد في صياغته ، ونسجه، وحياكته المتقنة

... ويطلعُ من شغف الانتظارْ
لنا شرفةٌ كلما بزغتْ في الدماءِ
يموت الزمان،ويحيا
على دفتر رسم الصغارْ
ونحن.. شكل الغدير،
إذا جفَّ وعدُ التراب،
وذاكرة الجلنارْ
فأعلى نسيم المنازل،
وشيَّعَ أغنيةً... في مهبّ الدمارْ

يشعر القارئ هنا بترابط وحدة القصيدة، تماماً على شكل وحدة القصيدة في قصيدة البيت،كما يشعر بروعة الصور المحفورة في أمكنتها، وكأنها لوحات أتقن الإزميل تشكيل حروفها بمهارة صحيحٌ جداً أنني أقرأ يحيى محي الدين ـ للمرة الأولى، ولكن المرة الأولى استتبعتها بمرات ومرات، لكي أقف على بُعد وخلفيات القصائد عنده، فوجدته يشتغل باجتهاد احتراماً لاسمه وشعره ووجدته مختلفاً ومغايراً لعشرات الأسماء التي غادرت حرفة الشعر إلى حرف أخرى، لأن حرفة الشعر إذا لم يُتقن (الحرفيون) إطلاق فضائها إلى فضاءات غايةً في القوة، والابداع والشفافية، فليذهبوا بعيداً إلى شؤونهم الحياتية الأخرى فما أجمل جملةً تختصر ديواناً كاملاً من كلام عابر، ويمضي، حيث يقول الشاعر:

يموت الشاعرويحيا
على دفتر رسم الصغار

وهذه الجملة بالذات.. ذهبت بي فوراً إلى اهرامات الفراعنة القدامى الذين يحيون الموتى ضمن دائرة خلّدتْ طقوسهم بفعل التحنيط، وكأنما هذا فعل حياتيٌ آخر يفصل بين حياة وموت ، ليكون الخلود الصيغة النهائية للحياة ولكن الأجمل هنا من رؤية الفراعنة ذاك المجاز المذهل، والذي يجعل من دفتر رسم الصغار هو المغزى الأسمى لمقاربة الأجيال قيمةً ، فجعل الأجيال القادمة من المستقبل هي المستقبل المشرق بذاته، وبذا تنتفي فكرة أن الابداع للكبار فقط،والصغار تنتقل إليهم الابداعات بالتلقين لأن عالم الحاسوب، وتقنيات العصر أتقنها الصغار برهافة مذهلة، بحيث وضعوا الكبار خلفهم، ومضواً إلى الحداثة بطلاقة وثبات. لقد مرَّ في مخيلتي آلاف منْ يمارسونَ (لعبة التقاطعات في الشعر)، يمضون، والقلة المبدعة التي حافظت على نظافة وجمال شعرنا العربي الأصيل، والحقيقة الثانية التي أُوردها هنا: أنَّ امام الكمّ...الهائل من المجموعات (المهداة إليّ)، أتيتُ على غالبيتها، ومضيتُ، ثمّ شهوة الاطلاع دفعتني لمجوعة يحيى محي الدين (خلسةً عن الروح) لضراوة ما يحمل العنوان من قيمة تكشف عن قيمة المجموعة الواقعة بين غلافين... لقد شدَّني العنوان، ثم دلفتُ للداخل بين الغلافين، فاستمتعتُ. حقيقةً. وصدقاً. بما قرأتُ، وشعرت أنَّ يحيى لا يكتب من فراغ... بل جمع في وجدانه (ذاكرةً تقرأ كثيراً، وحافظةً تبدع شعرها)

... إذا مررتِ بأمسياتي،
فاقرأيني
كلما اشتعلتْ صبابتُنا،
نحاورُ في الدجى جمر السنين
وارجعي لفؤادك الواشي
إذا انتبهتْ أصابعُنا،
أو احتفلتْ ثيابُك بالظنونِ
غَيّري من سوسن الكلمات
حين نصيرُ جرحاً في السكون

سأعتبر نفسي في جزئية العمل هذه، أنني اكتشفتُ موهبةً شعريةً، بقيمة كتابات تلك الموهبة وأن قدرة الصياغة استطاعت أن تتلمّس طريقها إلى وجداني، لأنني (في ركام الأرصفة) حصلتُ على بغيتي في شرفة عالية تطل على (مطلق ما تمنيتْ)، وهذا الفعل بعث في نفسي المتعة والنشوة ـ كذلك ـ كما اشتهيت. كان إحساسي قبل (خلسةً عن الروح) أن أرض الشعر أضحتْ يباباً، على مذهب ـ إليوت ـ ولكن عندما فتحت نوافذ الأمل على قاموس شعرنا العربيّ، وجدتُ أنَّ مساحةَ الاخضرار أضعاف مساحة الأرض (البور / الخراب) ـ وهذا ما ترك أثره الجميل في نفسي أنَّ اللغة التي استنبطناها من آيات الخلودلا يمكن إلا أن تظلَّ كتاباً يُقرأ ، وغبطةً تتلبسنا بضراوة، ومتعةً تباغتنا بنشوة جارحة

تجربة تستحق أن تكون كأس صبابة بين الندامى، لأن صوت الوجدان الحيّ كبحّة النايات الحزينة، تبثُّ صداها الشجيّ في الغياب البعيد، ثمَّ تحمل الرّيحُ الصدى، وتمسي به، ليصبح مغناة الحياة في أشياء الحياة كافة... تُرنّم قدّاسها السماويّ البهيَّ بزرقته الأخّاذة ليصبح فيما بعد (إلياذة العصر، وأيقونةَ الخلق / الابداع، ونشوة الموجعين إلى الأبد بضراوة تلك الترانيم الشجّية.

(رؤى خطها قلم السياسة في الأزمة)

جديد الدكتور نبيل طعمة

• الأسبوع الأدبي

مسألة تأمل الحياة العربية المتردية التي وجد العرب أنفسهم فيها منذ بداية الأزمةالراهنة والاقتراب من فهم مايجري اضافةالى مسألة قراءة وتوصيف المشهد العربي بكل تجلياته واستعراض مشاكله التي تخلقت وتنامت وفرضت نفسها على الانسان العربي يعد أمراً مشروعاً تماماً بل ضرورياً بقصد المراجعة والمساءلة..

في هذا الاطار صدر كتاب بعنوان (رؤى خطها قلم السياسة في الأزمة) للباحث الدكتور نبيل طعمة الذي جاء على شكل سلسلة مقالات عرض فيها أفكاره حول القضايا التي أثرت على الانسان العربي خلال الأزمة وقدم تفسيرا لكل مايجري على الساحة العربية عموماً والسورية خصوصاً معتمداً التسلسل الزمني لهذه المقالات والتي كتبت خلال الفترة ٢-٩-٢٠١٠ولغاية ١٧-٣-٢٠١٢فكشف تطورات الواقع العربي في ظروف داخلية ودولية بالغة الحساسية من خلال استعراض مواقف هذا الانسان بمرونة وحذروخصوصا عندما يكون بين موقفين مختلفين أومتناقضين..

في هذا الكتاب مجموعة واسعة من وجهات النظرلمواضيع مختلفة، لكنه سلط الضوء على مجالين أساسيين الأول- الوطن باعتباره الخلاصة المنطقية لأي كائن بشري وثانياً الانسان من خلال تبنيه قضاياه الكبرى وقدرته على رؤية حركة تطوره وسبل جعله ينظم تفكيره في الأزمات إضافة إلى الكيفية التي تجعله يبرز ويشخص مواطن الضعف و العيوب فيه وجعل صفة العقلنة غالبة عليه، وهو يقدم مفاهيم وتصورات عن الأزمة التي تعصف بالواقع العربي من خلال طرح أفكاره بقصد إيجاد مخرج لما يعانيه انساننا العربي دون أن يدخل في جدال مع أحد بل تتبع مواقفه خلال هذه الأزمة وحللها تحليلاً علمياً، ولقد خدم الباحث نبيل طعمة الحقيقة و كان جريئا في طرح أفكاره التي جاءت نتيجة الخبرة و المران في الحياة، وليس هذا فحسب بل ذهب أبعد من ذلك من خلال نقده لهذا الانسان أعنف نقد من خلال تذكيره بأن عليه رسالة عظيمة يجب أن يؤديها كاملة وأن عليه أيضاً أن يعود إلى مسرح الحياة وأن لا يقف على هامشها ولا يتم ذلك إلا من خلال تمثله عقلانية الحضارة الانسانية وهضمها وأن ينظر إلى الأديان عموماً على أنها حضارة ومحبة وتسامح وأن الإسلام خصوصاً هو المكان الرحب لحرية العقل وأنه قوة وطاقة قادرة على تحرير الإنسان واستعادة ألقه وحافز لإنتاج أسلوب تفكير منطقي يؤدي إلى خلق منهج حياة أساسه العقل والمقاربة العلمية وفصل المعرفة عن الخرافة والدين عن الشعوذة بعيداً عن التطرف والعنف والتشدد وأن ينظر أي الانسان إلى زمنه على أنه زمن حي ولا يحيل مشاكله إلى المستقبل أو الماضي بل يجد لها حلاً لأن الواقع العربي الراهن حسب رأيه لا يمكن مواجهته إلا بخلق واقع جديد أساسه إضاءة الزوايا المعتمة فيه وإعادة قراءة تجاربه والخروج بتصورات جديدة تكون خامةً لثقافة وقوانين حياتية جديدة ليس فيها نهج انحرافي ويكون إنتاج المعرفة أساسياً فيه بصفتها مفتاحاً لتنمية الانسان من خلال زيادة أفكاره الجيدة الذي سيدخل فيها ميدان البناء مسلحاً بقيم نوعية ومحذراً من التأثيرات السلبية التي يمكن أن تصيبه إذا لم يطور ذاته.

إن أكثر ما أقلق الباحث في هذا الكتاب أن الأفكار التي انتشرت خلال هذه الأزمة كانت غائبة تماماً عن ساحة الوعي العربي الرسمي في الأقطار العربية ولم تدخل في حساباتهم إلا بشكل هامشي وأصبحت في المرتبة الثانية من جدول أعمال النظام الرسمي العربي مما يؤشر لبداية مشهد عربي قادم قاتم!

لقد شخص الباحث بخبرته وعمق تحليله واطلاعه تناقضات هذا المشهد من خلال أزمة هزت الكيان العربي وحلل واقعه الراهن الذي يعيشه ويتحرك في إطاره، وفهم مهمته كباحث على أنها قبل كل شيء هي تشخيص أخطاءنا ومقاربة المواضيع التي تهم حياتنا بشكل صحيح وحقيقي

لقد طرح الباحث استراتيجية للخروج من هذه الأزمة من اساسياتها قيام تنمية فكرية متميزة في مقوماتها ومضامينها وغاياتها تقوم على استثمار امكانات العرب الذاتية علمياً لأن الذات العربية حسب رأي الباحث لا يمكن أن تتطوربدون الاستفادة من التطور في كافة مناحي المعرفة والعلوم ولن تظهر فعاليتها الامن خلال طرد الشرطي الساكن في رأس كل منا، إن الاستراتيجية التي يطرحها الباحث تتخذ بعداً عميقاً فيحدد المتطلبات الفكرية أولا من أجل بناء نظرية جديدة لبناء الانسان العربي أكثر ارتباطا بواقعه، إنه كتاب يرسم الطريقة المثلى لاستثمار الايجابي في العقل العربي منعا لاستمرارتشتت وعيه لأنه ومن خلال تحليله للتجربة العربية في هذا الخصوص وجدها لا ترقى إلى الطموح المنشود

ويمكن القول إن الباحث في هذا الكتاب رسم المحاورالتالية والتي يستنتجها القارئ من بين سطوره والتي تعتبر الخيوط الواصلة بين المقالات التي يضمها هذا الكتاب:

١- صحة نظرية المؤامرة على الأمة العربية عموما والتي اعترض عليها الكثير حيث ظهر أن بعض الدول الغربية و الولايات المتحدة الامريكية متوافقة على نظرية القتل والارهاب والدليل دعمه في سورية وأن مشروع تقسيم الأمة العربية الذي بدأ بسايكس بيكو لم ينته وأنه سيستمر

٢- أن سورية هي أمنا ووطننا الغالي والعزيز وأن كل واحد منا على اختلاف مذهبه ومشربه ومعتقده يدين بدين الحب للأرض السورية والانسان والسماء السورية وأن وجودهاقوية وقادرة يعتبر الأساس للأمن القومي العربي

٣- محورية الكيان الصهيوني في تفجير الأوضاع العربية الراهنة وقدرتها على أن تجعل عالم الشمال عموما يدور في فلكها ويعمل لمصلحتها ولوبدا أنه يعمل لصالحه

٤- جميع السوريين ضد الإرهاب ومع القضاء عليه جملة وتفصيلاً، وأينما وجد على جغرافية كوكبنا الحي، كونهم يتمتعوا بلغة الحب!

٥-الأزمة التي تمر بها المجتمعات العربية جاءت نتيجة فعل خارجي ومخطط قوامه استخدام العنف والتخريب والقيام بأعمال ضاغطة على الذهنية والوعي العربيين وأن ايقاف عملية النمو الفكري في الاطار الثقافي كانت مقصودة على مدى عقود سابقة

٦-الاصلاح الذي يعني الايمان بالتعددية والتشاركية الابداعية والطموح لبناء مجتمع متطوراساسه إحداث انبعاث فكري في العقل العربي هو حاجة جميع الشعوب العربية ومطلباً مشروعاً لها.

٧-ان ما تشهده المجتمعات العربية اليوم هو أكبر عملية ابتزازسياسي يمارس من قبل عالم الشمال وبمساعدة وسطاء!

٨-أهمية الفكر العربي السوري الذي وصل إلى عقر دول الشمال..

من هذا المنطلق فان الباحث يرسخ رؤيته للواقع من أجل رفع التحديات عنه وبلورة كينونة الانسان العربي وصوغ رؤياه من خلال انتاج وتقديم مفاهيم جديدة وإعطائها بعداً وطنياً وقومياً

والحاجة إلى أن يجد العرب طريقهم الخاص من خلال خلق حلول لمشاكلهم والكف عن استيرادها من الخارج والتخلص من الغزو الثقافي الدائم وتطوير ثقافتنا ذاتياً، إضافة إلى تثقيف المجتمعات العربية.

لقد كان البحث عن مخرج لما يعانيه الإنسان العربي يغلب على هذا الكتاب ولو أنه لم يصرح بذلك مباشرة، وهذا المخرج يمكن استنتاجه في النقاط التالية:

١-الدعوة إلى تعزيز الايجابية في الفكروالعمل العربي والعمل على ازالة السلبيات في المجتمع العربي وتحويلها إلى ايجابيات من خلال اجراء تطوير وتحديث لمعطيات عقل الانسان العربي لإحداث تحول ينعكس على الأمة العربية كقيم تحفظ الكرامة وتعمل على ازالة الصعوبات واذابتها

٢- تشكيل معادلة بين الشعوب العربية حتى تتمكن بوصلة التقدم من التطور بشكل أفضل.

٣- الحفاظ على التنوع الذي يتميز به المجتمع العربي عموماً والمجتمع السوري خصوصاً والذي يقوي تفاعلنا مع العالم حتى نتمكن من رسم أجمل صورة نوعية له

٤-ضرورة قراءة التراكم التاريخي للأمة العربية الذي انجبت مختلف الحضارات حتى تستطيع انتاج حلول موضوعية لسلبياتهاوالصعوبات التي تواجهها

٥-ضرورة تفاعل الثروات العربية التي يمتلكها العالم العربي مع الشعوب العربية لاحداث نقلة نوعية في عملية التطور تساهم في امتلاك مفاهيم جديدة لاسلوب التخاطب مع عالم الشمال..

٦-ضرورة ايجاد فهم حقيقي لأليات تفكير الانسان العربي وانهاء حالة أزمة الثقة التي يعاني منها من خلال اذابة المجهول في الذهنية العربية حتى يستطيع أن يرى ما جرى ويجري على حقيقته ليعود الانسان وتظهر شفافيته..

٧- ضرورة احداث عملية اختراق في واقعنا العربي ومحاولة فهم معطياته للخروج من أزماته بحل جماعي من خلال اجراء حوار جدي بين مكونات المجتمع العربي عموماً والمجتمع السوري خصوصاً للتوافق على أسس بنّاء الوطن وايجاد المناخات الملائمة التي تمتلك في عمقها ثقافة البناء الخلاق الرافضة تماماً لثقافة الهدم وتخريب الفكر العربي

٨-صياغة سياسة عربية تمتلك مشروعاً له أهدافه وأغراضه السياسية والاقتصادية والاجتماعيةوالتقدم بالسرعة الكلية ضمن مخطط استراتيجي، غير آني وغير لحظي ودعوة الانسان العربي لتطوير ذاته والعمل على رفع شأنه ببذل جهده الفكري وفهمه للظروف وتقديره للمعطيات التي تحيط به

٩- أهمية تحرك الانسان العربي ضمن عمق العملية الفكرية واستثمار الحوار الإيجابي كي ينهي حالة الاختلاف حوارنوعي يملئه الحب القابع بين المكون العقلي والمتكون القلبي حوار بناء وغير تصادمي يفضي إلى مصارحات حول قضايا ندخل فيها إلى عمق المشكلة ونفككها لنستطيع استنهاض الحكمة ورفعها وتقديمها للعالم أجمع

والكتاب في المحصلة مقالات هامة أراد الباحث أن يبرهن من خلالها على أصالة وجدارة الانسان العربي بمكان لائق في هذا العالم وأن روحه منافية بطبيعتها للعنف والارهاب، وهو محاولة لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي سيطرت على عقل الانسان العربي خلال الأزمة وقبلها وطرح نظرة جديدة أساسها الايمان بالإنسان الشامل أنه حالة تنبؤ للكثير من الأحداث التي أصابت مجتمعاتنا العربية والتي جاءت نتيجة لفهمه لبنية العقل العربي وطريقة تفكيره وبنية عقل وتفكيرانسان الشمال القائمة على التغطرس والتخريب

رؤى خطها قلم السياسة في الأزمة
المؤلف- الدكتور المهندس نبيل طعمة
الناشر- دار الشرق للطباعة والنشر
الطبعة الأولى-٢٠١٢
٥٥٥ صفحة من القطع الكبير

في زمن امرئ القيس

ربيعة نجم غانم

استنجد بقيصر الروم كي
يستعيد ملكا
ضائعاً فهل الزمن اليوم كذلك
الزمان
هجر المزارُ .....
وما اقتربتَ من الهوى
وعسيبُ ما برحَ المقيمَ كما تراه
ولئن أتاكَ
وأنت تلتحفُ الرمالَ
على ذرا دمّون عامر
هالك النبأ العظيمُ
ودهشةٌ
لتروحَ بين مرارتين
ومنتهىً:
حسبٌ عدْوتَهُ
ما ارتويتَ عروقَهُ
وفتوةٌ ركبت عبابَ
مجونها
وتعشّقتْ لعباً
يضيعُ على جوارحه النسبْ.
خلعوك
من ومضاتهم
لتحوم في فلوات طيّ
من حمى قيس بن عيلان
شريداً
لا تفيء إلى أحد
وبها وقفت ...
بها بكيتَ
قطفْتَ من ولعِ الحبيبِ
لواعجاً
لتموجَ في ذكراكَ
من سقط اللوى
شجناً بأزمنة الطربْ
أمنَ الخليع ...
من الطريدِ
خليل ذؤبان
تفورُ بروح كندة
فوقَ مسرجة اللهبْ ؟
يومان للقلبِ المثلج
بابنة الكرمِ
على ثارات كندةَ
يا امرأ القيسِ الأمير!
خمرٌ ...
وهذا اليوم خمرُ
وغداً لنا في النّاس أمرُ .
وعلوتَ فوقَ صهيلِ ثأركَ
لا توادعهم
ولو حَمْلَ النساءْ
نكثتَ عهدكَ فيهُمُ
لتصولَ ضليلاً
يطوفُ بلا ظلالِ
أو رشدْ
هُرقَتْ دماءُ كنانة
منَ غيرذنْبٍ
أو سببْ.
وغدوتَ فوق بلائها
وجعاً
تورّقَ بالأسى
في طيفِ أحزانِ
الأبد .
أوَ تستريحُ ؟!
كذاكَ شؤمُكَ
لم يُرحْ
والريحُ قد هبّتْ
تجوبُ الخافقين ...
وعرشُ كسرى
يمتطي شبَقَ الدّبورِ
ولا مددْ .
فسكنْتَ أروقةَ الخيالِ
محاولاً
مُلكاً يعودُ ولا مددْ .
ضاقتْ بكَ الأدواءُ
والأمداءُ لكنْ لا مددْ .
فمضيتَ تختطفُ الظنونَ
وما دريتَ الخافياتِ
وما جرى ...
وبحلّة عبرتْ جنونكَ
صبوةٌ
سقطَ الفؤادُ مقرّحاً
ومعفّرا
وسقطتَ ترتقبُ المزارَ
وقيصرا ...
فمكثتَ دهركَ تصطلي
ما دارتْ الأفلاكُ
موتاً
أن يبوحَ فتعذرا
وعسيبُ بعدك لم يرَ
قمراً لكندة عاشقاً
وكذاكَ
مثواكَ الغريبُ
بأنقرا

×××

× -المزار : كلمة وردتْ في آخر بيت قاله امرؤ القيس :
أجارتنا إنّ المزار قريبُ إنّي مقيمٌ ما أقامَ عسيبُ
× -عسيب: جبل في آسيا الصغرى بالقرب من أنقرة
× - دمّون: جبل في صحراء نجد كان قد ارتاده امرؤ القيس وبلغه فيه مقتل أبيه الملك حُجر .
× - عامر : ابن عمّ امرىء القيس الذي أخبره نبأ قتل الملك حُجر .
× -طيء : قبيلة مشهورة من قبائل العرب
× -قيس بن عيلان : قبيلة عربيّة التجأ إلى حماها امرؤ القيس .
× - سقط اللوى : مكان ورد في معلقة امرىء القيس .
× - كندة : قبيلة امرىء القيس .
× - كنانة القبيلة العربية التي هاجمها خطأ ولم يكن له عندها ثأر.
× - كسرى أنو شروان : ملك الفرس .
الحلّة :هي البردة التي أرسلها القيصر هدية مسمومة إلى امرىء القيس فأدت إلى قتله.
× - القيصر : هو ملك الروم الموجود آنذاك في القسطنطينيّة .

ألا من مجيبٍ.. يحنُّ عليّ؟!
ألا من جوابْ ؟؟!!

عباس حيروقة

أنحنُ هنا .. أم هناكَ
كسرب الفراش نحومُ
بغير هدى
كحبة رملٍ تحرّكُها
أيُّ ريح
بهذي الفَلاةْ ..
أنحنُ هنا ... أم هناكَ
وهذا الصفيحُ لمن قد أُعدَّ
ونحن الحفاةُ
الثقاةُ
ونحن
العراةْ
ألا من مجيب يحنُّ عليّ ...
ألا من جوابْ..؟؟!!
أهذي بلادي التي
في شوارعها قد
أقامَ لها الياسمينُ
صلاةَ البياضِ
الكثيف
وعلّمَ كلَّ فصيح
البيان الكلامَ الجميلَ
..وألبسَ أهل
الجنان هناك ..
ثيابَ الصلاةْ
ودرَّبَ كلَّ الصغار صباحا
على مفردات تليقُ
بأرضٍ أناخَ
الفراتُ على ركبتيه
خشوعاً
وقبّلَ دجلةُ راحةَ
كفٍّ أفاضتْ عليه
..علينا هباتَ الحياةْ
أهذي بلادي ..؟؟!!
وأين الأهالي ..؟؟
وراءَ الجهاااااااااااات؟؟؟!!
وقفتُ أراقب كيفَ
الملائكةُ الـ في السماء
تحنُّ علينا
وتكسرُ في
راحتيها سهامَ
الموات ...
أهذي بلادي أم
ثمودُ الخرابْ
ألا من مجيب يحنُّ عليَّ
ألا من جوابْ ..؟؟!!
سألتُ الرياحَ :
على أيِّ باب هنا
قد أدقُّ على
أيِّ بابْ ؟؟!!
فكلُّ البيوت هنا متعباتُ
أقومُ ككهلٍ ..
أجوب الطّريقَ
فيقعدني هولُ موت
تكدّس بينَ يديَّ..
فألقي السلامَ
على ساكنيها
..ألا من مُجيب يردُّ
التحيةَ ...؟؟!!..

لا من جواااااااااابْ
وقفتُ بباب المدينة أبكي
حملتُ براحة كفّيَ تراباً
شممتُ ..شممتُ
تفصّد وجهي وكلّ دماءَ
ذررتُ الترابَ بوجه السماءِ
ورحتُ أخبُّ وأصرخُ ...
أسألُ روحي ..أهذا أنا .. أم ..؟؟!!
وأينك أنت ...وأين الشوارعُ ..
أينَ الحدائق ..
أينَ الترابُ ...وأين الترابْ ..
أصختُ ....
طيورٌ تحومُ بأفق المدينة
تنقرُ..تنهش كلَّ العيونِ
التي قد ترى ما
وراءَ الحجاااااابْ
ألا من مجيب يحنُّ عليَّ
ألا من جوابْ ..؟؟!!
سألتُك شهباءُ أنت..
أنا إن أردتُ الدخولُ إليك
فمن أيِّ باب ..
إلى أيِّ بابْ؟؟!!
هنا في البيوت يدبُّ الخرابْ
نوافذنا لا وراءَ لها ..
لا أمامَ
فلا من عيون
تراقبُ درباً ..
ولا من حضور
لهذا الحبيبِ
بطاقة ورد
ولا منَ سؤالٍ
له أو جوابْ ..

جدارٌ يئنُّ كطفلٍ رضيعٍ
وسقفٌ تعشّقَ
كلُّ الأغاني
وكلَّ الحكايا ..
ومن شدّة الشوقِ
شفَّ طويلاً..طويلاً
بأوتار عود
يرومُ احتجابْ
ملاكُ السماءِ
يحنُّ عليه
ويرسلُ سربَ
طيور العُقابْ
وحينَ رأى ما رآهُ
بكى مثلَ طفلٍ خجولٍ
يخافُ ملامةَ مَنْ حولَهُ..
يخافُ العقابْ ..
فراح بقهرٍ يصيحُ :
ألا من مجيب يحنُّ عليَّ
ألا من جوابْ ..؟؟!!

بيوتات حاراتنا كانَ وحّدها
من عصور العصور هلالٌ
تعلّقت العاشقاتُ به
في حياءٍ تورّد
ثم تورّد ..ثم تورّد
فنمن على صدره هائماتٌ
يراقصهنَّ على راحتيه
بعيد اصطخاب
حنوِّ الشرابْ
فيرعشهنَّ بثوب الصلاةِ
إلى أن يُطلَ
سفورُ النهارِ
فيسدلن جهراً
سوادَ النقابْ
هنا في البيوت تربّى السنونو
فتاقَ إلى صوتِه
في السحابْ

على أيِّ باب هنا
قد أدقُّ على
أيِّ بابْ ؟؟!!
أسكانُها في موات مديد ؟؟!!
يناجونني أن أخبّرَ كلَّ الشوارعِ..
أعمدةَ الكهرباءِ
حتّى الحصى في الدروبِ
بأنَّ الحنينَ إليها
يكدّسُ آلامهم في الغيابْ
هنا في البيوت يدبُّ الخرابْ
سألتُ الرياحَ :
ألا من مجيب يحنُّ عليَّ
ألا من جوابْ ..؟؟!!

ابن سوريا

محمد خالد الخضر

اقرأ ،،
بفاتحة الكتاب
أنا قد حججت ..
إلى التراب
صليت ..
تحت التينة الخضراء ..
حتى رتلت آياتها
فوق الروابي
وعشقت أنثى ..
من بلادي ..
فاقت الدنيا جمالا ..
والنساء ..
فما سقطت لذلة
عند اغترابي
أوقفت راحلتي ..
بجانب أخوتي ..
والعار يعرض ..
عن شبابي
كل الذي يجري ..
سيصقل جوهري ..
حتى عذابي
أنا ..
ابن سوريا ..
ويرخص كل غال ..
لانتسابي
أنا ذلك الصوفي ..
أعبد أرض أجدادي ..
وأركع للتراب..!

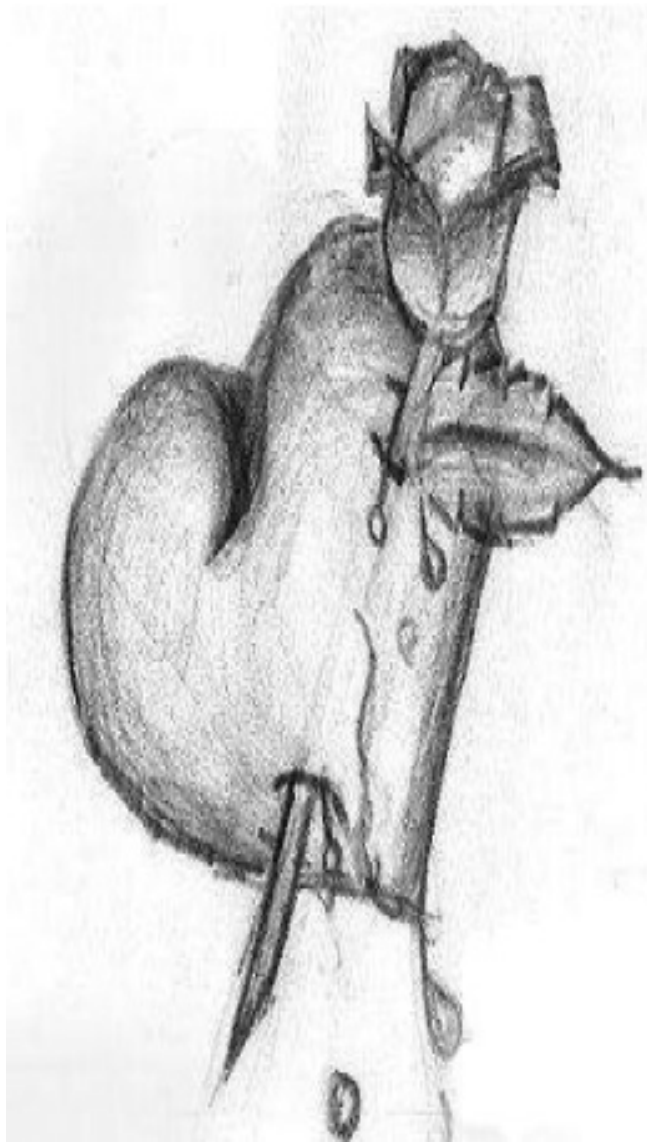

أسئلة عرجاء

زهير حسن

كما الماء في كل مساء
أفوح كالضباب الحزين
أرتقي أسرار الميادين
أنوح مع الثكالى
يهطل الدمع غريباً
بين ماءٍ وطين..

لا تقلْ ذاك الجرحُ هيّنٌ
وهذا، غالٍ ثخين
جسدي، إنْ رقدْتُ مجانباً
ألمٌ به خدرٌ
وصفعتني كلوم الجليد..

العابرون بطهرك إلى الخلد
الظامئون إلى نبعك
الراحلون فوق الغمَام
العائدون في سفن الإياب
جملةٌ من رياحين
ثلةٌ من أمراء الكلام
والتائهون بين ظهرانيك
الباحثون عن ترب السلَام
كلهم أبنائي..
من يدري كم آه سَلَتْ
عبر أطلال الخَراب
وكم من الكلمات نامت
فوق حجاب الغراب
وماذا بقي من الينابيع
في أرض يباب
وإن أصَدقنا موعوداً
كيف سنقف
والرماد يطوقنا؟
ماذا سنقول للسماء
وأيدينا ترتعش
في تثاقلها؟
وحول حبل العبور
تصطف الغربان
تنتظر الهلع يهوي بنا

إلى قيعان البلاء..
هل هذا ما نحمله
إلى فجر ينوح
حفنةَ مَن رمادْ
فوق ربيع يُحتضر
نصلاً يكتَم لمى الورود
عن ضوع الحب!!!؟

أسئلةٌ تتسلق جدران الشمس
تغوص في جوف الظلمة
تسألُ عن فجر يحبو
عن موجات الصَمت في وضح النهار
عن فشل حراس البرق
في صنع الأمطار
عن الأقما ر
التي عبرت في شرايين المجرات
عن دودة سلام
تنسج شرنقة في الليل
عن المسافة الصلبة
بين الهواء والنافذة
عن آلام تكبر
في الأروقة الغبراء
عن أحلام العيد
عن المواعيد
التي أضحت خواء
عن الآباء في الخنادق
عن البنادق
التي تطلق الجراد
والرمال الثقيلة
فوق القلوب المنهكة ..

متى يخضرّ اليباس؟
ويهب الأطفال إلى أرجوحة الشعر
إلى مزامير الحب فوق العدم
متى يعود الآباء والأبناء، إلى الدار؟
ومتى ..؟ ومتى..؟ ومتى..؟

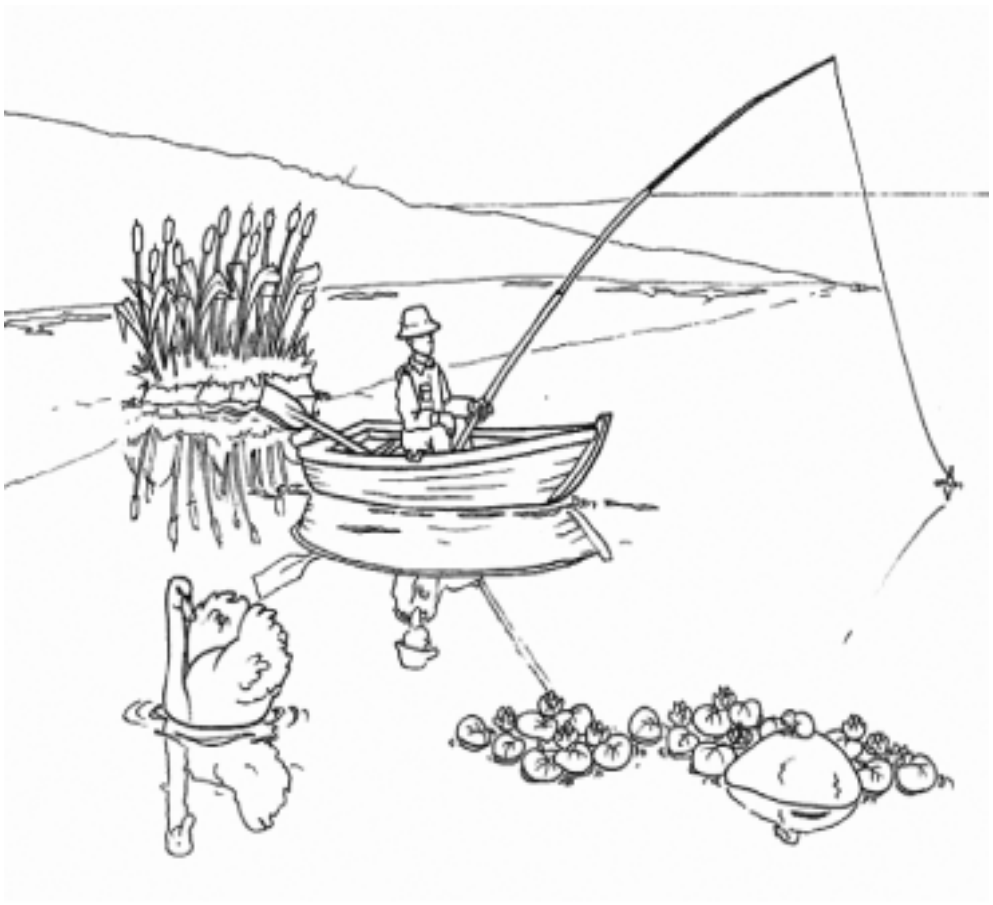

الشاعر

علي جمعة الكعـود

عندما
يقتلني العشقُ
أُوارى بالقصائدْ
تنبتُ الأزهارُ
فيروحي ...
يبوح الد مُ
للشعر بأسراري
ويحظى
مصرفُ القلب
بأشواقي
ولا أجني الفوائدْ
أتملّى
شهقـــةَ الروح
ودمعاً
موسقـتـْهُ لهفةُ الشوق
وغنـّتْهُ الوسائدْ
أتخطّى
حاجزَ الوقتِ
إذا سُلّتْ سيوفُ الهجرِ
أوْ هـَّددَني الخوفُ
وأردتـْني المكائدْ .

مجـد

محمد رجب رجب

(متفجعاً..يقاوم طفلٌ فلسطيني
اعتقل الصهاينة والده المقاوم)

لَن يسمعوك وفيك مجد الله في الإنسان

لن يؤثروك وأنت للإنجيل والقرآن

لن يبرحوك وأنت للزيتون والرمان

لن يغفروا لأبيك صفع الظلم والطغيان

لن يرحموه وفيه نبض حمية الأوطان

يا أيها الوعد المبرعم في غضا العدوان

يا أيها البرق المطهم في الغد الريان

أيضيء صوتك يا صغيري ظلمة الوجدان؟

أيرف دمعك غضبةً في حمأةِ (العربان)؟

فيفيق زند الصبح يحطم جحفل السودان؟

غبـيّ

رشيق عز الدين

"ومن الغباء ما قتل."

كان الليل قد انتصف، وهي تدرس في غرفتها وحيدة، موسيقا هادئة وكتب ودفاتر وأقلام، فالامتحان اقترب، ورهبته وصلت الأبواب، والأفكار تتزاحم، وقلق شديد. شعرت بألم بسيط في الرأس، لكنّه ما لبث أن ازداد رويداً، رويداً حتى أصبح مزعجاً. تركت الفتاة قلمها والكتاب الذي بين يديها، وأبعدت فكرها عن امتحانها القريب، وراحت تفكر بوالديها الذين اشتاقت اليهما، وبالمشاريع التي أعدّتها لقضاء عطلة الصيف، ولكنّ الألم ظلّ مرابطاً في رأسها. حاولت النوم، وبعد نزاع طويل مع السهد، غفت البنت على أمل زوال الألم. وفي الصباح، وقبَل أن تفعل أيَّ شيء، ارتدت ثيابها، وخرجت لتحضر دواء للصداع الذي مازال يحتلّها، وما زالت تقاومه. خرجت من الباب الرئيس للجامعة، واتجهت نحو أوّل صيدليةٍ صادفتها عند بوابة الجامعة. كان الصيدليّ قد افتتح صيدليته منذ أيام، كان شاباً وسيماً، يقوم ببعض التنظيفات، ودخلتْ.

قالت : صباح الخير، فقال مبتسماً : صباح الخير.

البارحة وبعد منتصف الليل، شعرتُ بألمٍ في رأسي، ومازال حتى الآن، صداع شديد، قالتها بتعب.

لا تقلقي، قالها بثقة، واتجه إلى أحد الرفوف، وتناول علبة دواء وأعطاها إيّاها.

ونظر إليها بعينين واسعتين حادتين تجمعان بين البياض الحادّ والسواد الحالك، وما إن نظرتْ إلى عينيه حتى اخترقتها سهامهما ووصلتا مرابع قلبها.

قال لها بصوت حنون : لا تقلقي، حبّتان من هذا الدواء وسيزول الألم إن شاء الله.

شكرته، ودفعت ثمن الدواء الذي لم تعد بحاجته، فصوته الحنون ويداه النظيفتان والعينان السوداوان كانت قد سرقتها من عالم المرض الجسديّ إلى عالم المرض الروحيّ، وخرجت من عنده راضية.

هي تعرف أنّ ما شعرت به ليس حباً، إنّما كان إعجاباً شدّها إلى ذاك الشابّ ذي الصوت الدافئ والوسامة الأخاذة فهي لم تؤمن يوماً بما يسمَّى حبَّ النظرة الأولى أو مرض النظرة الأولى. ولكنّها تساءلت : ما هذه الرعشة التي اعترتني وهو ينظر بعينيه البريئتين؟ وما هذا الارتجاف الذي مسّني عندما مسّت يدي يده؟ وصلت غرفتها وهي مدهوشة من نفسها التي أحستها تغرق وتغرق، ولكن، إلى أين؟ هل هو بحر الحبّ؟

دخلت غرفتها وما زالت يداها ترتجفان، والرعشة تخفّ ببطء شديد. تناولت حبّة، حبتين، وزال الألم بسرعة، لكن رجفة اليد لم تزل.

من ألم في الرأس إلى أمل في القلب، إلى تسرّع في نبضاته، إلى ارتفاع في ضغط الدم، وارتجاف في الصدر وكأنه وكر نمل وكأنّه حلم، وكأنّه حبٌّ، إنّه الحبُّ إذاً، قالتها لنفسها، وابتسمت منتشية برعشة الهوى الأوّل.

نسيت الفتاة العاشقة امتحانها الذي يترقبها، والعطلة الصيفية التي تترقبها، حتى كادت تنسى والديها مع هذا الشعور الذي يسمونه عشقاً.

ماذا أفعل لأراه وكأنّ لقاءنا مصادفة؟ سألت نفسها وهي غارقة في التفكير بصوته وعينيه، وتلاه سؤال أعنف: من أين للمصادفة أن تأتي يا غبيّة؟ يجب عليك إيجادها بنفسك، ولو انتظرت مئة عام فلن تأتيك، ابحثي عن مصادفة أو لقاء عابر ولا تخجلي، ولا تكابري، فالذي تشعرينه أسمى من أيّ شيء.

وراحت البنت تفكر، وتفكر. خطرت في بالها فكرة أعجبتها، وقالت لنفسها قول المنتصرة : اذهبي واشترِ دواء، ولكنْ أيّ دواء؟ سألت نفسها، وليكن، أيّ دواء لأيّ مرض، وهل يعرف بما تشعرين به يا غبيّة؟!!

وضحكت من نفسها التي تراها لأوّل مرّة تدخل مضمار التحديات مع القدر الذي قرّرت أن تصنعه بيدها، لأوّل مرّة تدخل ملعب الهوى، ستدخله بقليلٍ من مهارات العاشقين وكثيرٍ من الحنين.

وبعد يومين، ذهبت إليه، كان مشغولاً ببعض الزبائن، كانت هي مشرقة، جميلة، مثيرة، وقد تقصّدت ذلك علّه يلتفت إليها، علّه يهبها بعض نظرات من عينيه اللتين هامت بهما.

وما إن فرغ المكان حتى نظرت إليه ببراءة طفلة، فابتسم لها مرحّباً بها وقال :

كيف حالك ؟ هل زال الألم ؟

أجابته : نعم لقد ولّى الألم، شكراً لكَ.

الحمد لله، قالها وجلس على كرسيّ كانت بجانبه.

قالت بخجل لأنّها المرّة الأولى التي تكذب بها : لكنّ ألماً آخر قد أصابني.

سألها بانتباه ولهفة : ما هو ؟

شعرتْ للحظة أنّها ستقول : أنتَ، أنتَ ألمي مذ رأيتكَ المرّة السابقة، ولكنّها دارت نفسها وقالت : ألمٌ في الحنجرة.

وقف، واتجه نحو أحد الرفوف، تناول علبة دواء، وأعطاها إيّاها، ونظر إليها بحنان وهو يقول: لا تقلقلي، سيزول إن شاء الله. ناولها بيده دواء لألمها، وناولها بعينيه دون أن يدري قوة لأملها. خرجت من الصيدليّة بعد أن دفعت ثمن الدواء، خرجت كالمرّة السابقة منتشية برعشة الحبّ التي طافت بقلبها. ووصلت غرفتها حالمة به وغارقة بمداه الجميل، رمت بعلبة الدواء جانباً، وراحت تنظر إلى يديها، وتمعن التفكير بما حدث، وبما فعلت لتراه، وبهذا الشعور الجميل الذي حوّلها إلى كاذبة، يا لكَ من شعور خبيث !!.

وتكررت الزيارات تباعاً، وتكرّر الألم الكاذب المفتعل، وتكرّر الأمل الجميل. وفي كلّ مرّة كانت تراه فيها كان حبّها له يزداد، وينمو في قلبها ليصبح أكبر من أن يحمله ذاك القلب الصغير.

وازداد عدد علب الأدوية، التي ما احتاجتها يوماً، ازداد كثيراً حتى إنّها همّت مرّة برميها لكنّها تراجعت، وقالت لنفسها: إنّها هداياه الأولى يا غبيّة !! فهل ترمين بها ؟!!

وذاتَ ليلة ، كان الوقت مساءً، وكانت تفكر فيه وبعلاقتهما الصامتة، داهمها ألمٌ في عينيها وكان ألماً حقيقيّاً، حتى إنّ عينيها دمعتا بلا سابق إنذار، وانتظرت حتى الصباح، واتجهت إليه.

دخلت متعبة جدّاً وضباب يلاحق العينين الحزينتين، أدرك حزنها من دمعها فقال لها بلهفة وكأنّه عاشق : ما بكِ ؟ ما بها عيناك ؟ واقترب منها، وتفحّص عينيها بيديه وكانت هي قد دخلت زمن الشرود والحلم الذي استفاقت منه عندما ترك عينيها، واتجه إلى أحد الرفوف وهو يقول : لا تقلقي، سيزول الألم إن شاء الله.

بحث في كلّ الرفوف، ورجع خائباً وهو يقول : لقد نفد الدواء المطلوب، إنّي جدّ آسف.

ما إن سمعت ما قال حتى هاج قلبها، وبدأت عيناها بالدمع، وغضبت منه، فقالت له : لم آت مرّة إليكَ بطلب ووجدته لديكَ. فوجئ بلهجتها القاسية التي كلمته بها، واستغرب الكلام الذي تقوله، ولكنّه ابتسم وقال : منذ حوالي شهرين وأنت كلّ يومين تأتين، وتطلبين الدواء، وتأخذينه، فما هذا الذي تقولينه؟

قالت له بغصّة وقد ملأ الدمع عينيها : نعم جئت، وطلبت، وأخذت ولكن على مدار الشهرين الماضيين، لم أكن أجيء إليكَ بحاجة، كنت أستعين بالمرض لآتي إليكَ، وكان طلبيَ دائماً هو أن أراكَ، وأشبع عينيَّ من محيّاك لأنّي أحببتكَ من النظرة الأولى، أو قل مرضتُ بكَ من لحظتها، ولكنّي اليوم فعلاً أنا بحاجة لدواء ولا أجده لديكَ.

دهش الشابّ من جرأة الفتاة، ولاذ بالصمت أمام هذا الاعتراف الخطير.

مسحت الشابّة دموعها بمنديلها، ونظرت إليه نظرتها الأخيرة وقالت بغضب: كم كنتُ غبيّة، وهمّتْ بالخروج، وقبل أن تخرج قال لها : انتظري، سأبعث بكِ إلى صيدلية لصديقي.

التفتت إليه، ورمتهَ بسهام غاضبة، وقالت له بحنق : شكراً يا....

توقّفت قليلا ثم أردفت : غبيّ .

وخرجت، وبقي هو مدهوشاً.

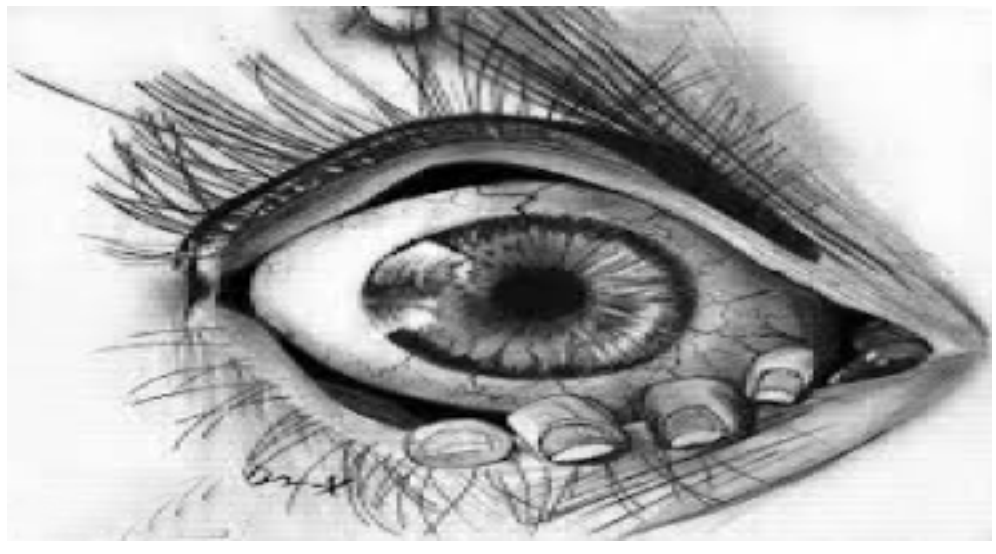

العين الواحدة

فاديا غيبور

إنه الامتحان، رسمت خطوط الجدية والحزم على جبيني قبل أن أدخل قاعة الامتحان للمراقبة، فاللحظة الأولى هي التي تحدد موقع المراقب من الطالب؛ وأية ابتسامة موجهة إلى جهة ما تخلق فوضى تسيطر على القاعة طيلة الوقت، طالعتني عبارة مكتوبة على السبورة بخط رديء، (من راقب الناس مات همّاً).. تجاهلتها تماما، وأنا أوجّه ملاحظاتي إلى الطالبات قبل توزيع الأسئلة وبدء الامتحان...

- كل مايتعلق بالمادة خارج القاعة من فضلك.

- أنت.. إلى الجدار الغربي، وأنت إلى الجدار الشرقي، حسن جداً، أنت في الوسط تماماً، اكتبي بارتياح فالوقت ملكك وحدك..

فعلت التقطيبة فعلها، وأعطت الملحوظات نتيجتها بسرعة، وزعت الأوراق البيضاء ثم أوراق الأسئلة، وخيم الصمت على المكان.. صمت ثقيل مليء بالتوجس والقلق، العيون في الأوراق وعيناي تتابعان الوجوه التي تباينت انفعالاتها مابين أمل وفرح وحزن وراحت الأصابع تتحرك على الورق غازلة ألوان المستقبل خيوط ضوء بلا حدود...

ساعتان من الصمت المتواصل وقت طويل، تابعت تأمل الوجوه، في المقعد الرابع تماماً وبمحاذاة الجدار جلست شابة ضئيلة الجسم، يدها اليمنى تتحرك على الورق بسرعة، وجهها لا يظهر لي كاملاً فنصفه مغطى بخصلة شعر كثيفة طويلة هاربة من ضفيرة ذيل الحصان المعقودة في مؤخرة الرأس، عينها اليمنى تبدو لي سوداء واسعة برمشين غزيرين، واستطعت أن ألحظ أنفها الدقيق وفمها الصغير، لست أدري ما الذي جعلني أتوقف عندها؟ إنها خصلة الشعر بلا ريب، فما أكثر ما كرهت هذه الخصلة الهاربة التي تحرص بعض الطالبات عليها حتى في غرفة الصف، وكم من مرة أخرجت من حقيبتي دبوس شعر ووضعته في شعر طالبة ضايقني منظرها.

الوضع الآن مختلف، فأنا في غرفة اسمها قاعة امتحان ولا أريد أن أتصرف تصرفاً يؤدي إلى ردة فعل أو إزعاج لطالبة لم ترتكب ذنباً سوى أنها تركت خصلة شعر كثيفة طويلة تنهمر كالغيمة على نصف وجهها الأيسر.

سافرت عيناي بين الوجوه من جديد، آلاف الكلمات ازدحمت في خاطري وتناغمت في مقاطع شعرية جميلة، إنه الجنى والحصاد والعبور إلى المستقبل الذي ينتظر دائما من يغنيه، تحركت خطوة... خطوتين، ثم عدت إلى مكاني في الوسط تماماً مسندة ظهري إلى السبورة ويداي خلف الظهر، أرمي ثقل جسدي على قدمي اليمنى، فإذا ما تعبت أنقله إلى اليسرى وهكذا....

الوقت يمضي وتبدأ الطالبات بالخروج من القاعة واحدة بعد أخرى.

عاد بصري إلى الطالبة الضئيلة الحجم ذات الشعر الطويل، حوّم حولها قليلا، ابتعد عنها، ثم عاد فحط عليها من جديد، ما الذي يشدني إليها؟.... وأخيراً قررت أمراً فاتجهت إليها بهدوء وبلا صوت أحنيت قامتي حتى اقتربت من رأسها، ألصقت فمي بأذنها وهمست:

- يا آنسة...أو تستطيعين أن تري بعين واحدة؟

أجابتني ببراءة وعفوية :

- نعم يا سيدتي.

ورفعت وجهها إلي، صفعتني، أشعلت في دمي ندماً ما فارقني منذ ذلك اليوم، لقد كانت الفتاة حقاً بعين واحدة سوداء برمشين غزيرين أما الأخرى فضامرة مطموسة غطتها بخصلة شعر هاربة من ضفيرتها تنهمر كالغيمة على نصفَ وجهها الأيسر...

حين يحاجج القناع

لمى قنطار

علينا جميعاً أن ننبذ كلّ فكرٍ جاوزته الحضارة..

ومَن قال لك إن معتقداتنا لا تصلح للعصر الحالي؟! أنت لست سوى مارق يتطاول على الإيمان..

بل أنا دارسٌ في علم اللاهوت وأنت الذي يرى القشّة في عيون الآخرين ولا يرى الخشبة في عينه!

ونحن أيضاً معنا شهادات وماجستيرات...

يبدو أن الشهادات تُعطى بالكيلو هذه الأيام!

إن لم تخرس فسوف ألقنك درساً يا

بهذه الكلمة انتهى سجال عبد الله مع مُجادله وقد تلوّى وجهه حنقاً وهو ينتظر رداً منه إلى أن أدرك أنه تولّى. وحينئذ تَنَفَّش وأخذ يمسح على شاربيه مزهوّاً بهذا الإفحام القوي. فما استطاع أحدٌ حتى الآن مجاراته و هو الذي وطّد نفسه على المقارعات واحترف السجال و تصاريفه!

حججه دوماً جاهزة وقد أودعها إحدى ملفات حاسبه وما عليه إلا أن ينسخها ويلصقها – لكل اعتراض ردٌّ وحجّة... ومَن يشكّك أو يرفض أو يخالف، يجد الرد أمامه سريعاً يستهلّه عبد الله بكليشته المعهودة لأيٍّ مُساجِل كان وهي "كلامك هذا مَردود عليه..." . بعد ذلك يُسطّر له الحجّة المناسبة التي ينسخها من ملف الردود فيُغلظ الجواب ويُقَشّبه ببضعة شتائم كالرصاص كأنه يُناجز عدوّاً لدوداً.... فمن حقه أن يشتم كلّ مَن يرمي عن قوس العلمانية أو التجديف – لا بأس.... فللشتيمة غفرانها!

نهض من مجلسه بعد طول مَكث بقطرات من عَرقٍ نتنٍ تتفصّد من ضلوعه ودَبَّ متثاقلاً بقوامه المديد الجَسيم فتلَبَّث أمام النافذة يرقب الرائح والغادي في هذا البلد الشغوف بالتنانير النسائية الحاسرة.

كيف يبقى جليس حاسبه أمام نافذة السجالات والمماحكات وبالقرب منه نافذة عالَم وردي غير معنيٍّ بالأحكام والشرائع!! إنّ من حَقه أن يعيش حياته كما يفعل الآخرون ومن حقّه أن يغرف من مباهج الدنيا ومُتعها! إن الجنة ذاتها لا بدَّ أن تكون شبيهةً بهذا العالم الوردي من الفتنة والبهجة، وإن كان الأمر كذلك، فلمَ لا يضحك مع العاصين بدل أن يبكي مع القدّيسين...!

هو الذي كان يعرف أين هم العاصون وكيف يضحك معهم... ومتى يعود ليقبع في الظل أمام حاسبه.. يُنابذ هذا ويسفح غثّ كلامه على ذاك.... يصطاد المجادلين والرافضين والهائمين وكل مَن يشكّل مادةً حيويةً لجداله وماله..

هكذا كانت تمضي أيامه دون أن يلحظ لونها! لكن... منذ تلك اللحظة التي أبصر فيها ذاك الوجه الباسم في الشاشة أدرك أن السواد كان يجلّل ماضيه وحاضره. ومع هذا الوجه أشرقت شمسٌ على حياته... نبتت أزهارٌ وعرَشت أشجارٌ في صحراء وجوده وغدا عالمه حديقةً ملوّنة مشرقة حتى لمّا كانت صاحبة الوجه ذاتها في ثياب الحداد!

ما عاد يداخل مقارعاتٍ ومنازعات وبات مشعوفاً يسكب آيات الغرام بدل آيات الكتاب حتى كنّى نفسه بشاعر الحب والخيال!

ولذاك الوجه المُشرق أرسل عروض الزواج مع الأثير والشبكات وبالبريد الأكثر من مستعجل... لكنه ما تلقّى رداً!

كان يطيل التحديق ويخال الوجه يبتسم له هو لا لأحد غيره! لو كانت ترضى لغمرها بثرائه وترفه لكن ماله ما كان ليجلب له كلَّ مَن استهوينه من قبل...!

و كان الزمن عجولاً ملحاحاً عبرت عجلاته لتزف له عروساً جميلةً.. محتشمةً.. وقانتةً كما يشاء، وهو لا يزال متثاقلاً شتّاماً وقد تمَعَّر جبينه وتخلّص من شاربيه. لكن سرعان ما جمحت الزوجة مع الأولاد بعد أن مَجّها وظلَّ ينشز ويسرح بنظره عبر تلك النافذة التي يحتجب قرب إفريزها كي لا يظهر جليّاً للعيان فيما عيناه تفترسان مناظر فتنة يطاردها أينما كانت..! أقفَرَ عن أهله وأوغل عنوةً في عوالم الآخرين في حَلٍّ من عقال الفروض والعقائد... راتعاً في اللهو والتهتُّك....عبدُ أهوائه ونوازعه في دوّامة كالأفيون لا يرعوي عنها...عابثاً ومأخوذاً بتلك الجنة الغامرة من الفتنة و السحر وماعاد ينتظر جنةً من بعدها!

هو ذا سقف الحياة... و ها هو الآن كسلطان غابر في جزيرة خلف البحار يُحضر مَن يشاء، يصرف مَن يشاء، و يزجر مَن يشاء! فما الذي يبتغيه بعد؟ الحب؟... الشهرة؟

عاد يجتاح ذاكرته ذاك الوجه الشائق الذي كَلِفَ به منذ سنين... سُؤله الذي أترعه أحلاماً و تعذّر منالُه، فتقصّاه عن بُعد ولاحقه ليلاً إلى مقامه..... لاذ في إحدى الزوايا يُخالس النظر... اشرأبت عنقه و امتدَّ بصره نحو الدار مستطلعاً هيكلها فألفاها بلا أسوار تحصّنها. دلف نحو مشارف المكان فاستوقفه ضوءٌ ينساب من مصباح معلّق على سارية تشمخ قرب المنزل. استجمعَ بعضَ الحصى و أخذ يرشقها الواحدة تلو الأخرى نحو المصباح إلى أن حطّمه فغرق ما حوله في ظلمة داجية.

تسلّل كثعبان إلى جوف المنزل و استولى على فتاته مُردداً "لقد تحقق الحلم"..! وطالَ الزمن قبل أن يخرج متخفّياً.. يرفث و ينفث و يغمغم للفتاة صنوفاً من شتائمه. فباغته في الخارج ضوء القمر الذي كان يهلُّ مشرقاً، مُسْفراً، متخلّلاً حتى النوافذ و الشقوق. نظر بحنَق إلى هذا القمر و لعنه.... فلا يستطيع رشقهَ و تحطيمه بحصاة..!

ترَصّد الأبواب المجاورة قبل أن يحثَّ الخطى إلى جنح الطريق و قد دَنَح رأسه و أخذته خشيةٌ و قشعريرة، إلا أنه ما عاد بعد ذلك يتوجّس من أي عابر يجتاز به، بل كان يتلفّت بين الفينة و الأخرى إلى وجه القمر و كأنّ ضوءه يطارده و يهدّده أينما خطى...

سارَع إلى أقرب مُنعَطَف و قد استطال ظلّه حتى بدا أضخم من حجمه الحقيقي كأنه ظل شخصين اثنين.. جسدين.. وجهين! وما أن نأى عن المكان حتى عاد إلى مشيته المتثاقلة... كليلاً، وئيداً، صلفاً، يُثقله جسده المكتنز وكتابٌ اختطفه من الفتاة ليُحاجج به في عالم الأضواء..

أهدى الطّريقين

أيمن إبراهيم معروف

-١-

لم يكن يتوقّع في يوم من الأيّام أن يكون من (أهل الطّريق) وأنّ عليه في متاهة الرّكض الطّويلة أن يختار عند ذلك المفترق،: (أهدى الطّريقَين)، فاختار، في النّهاية، أن يكون،: (قارئَ النّار).

تساءل بينه وبين نفسه عن: (أهدى الطّريقين) تلك، والّتي أجاب عنها (أبو الطّيّب المتنبي) منذ أكثر منْ ألف عام في بيت من الشّعْر، بـ: (الّتي أتجنّبُ). وسأل، كذلك، وهو يُلامس أطراف النّار ويركضُ،:

- (منْ أين، يا تُرى، تبدأ أهدى الطّريقين تلك؟!.).

-٢-

لم يكن مشغولاً بالنّهايات. كانت تُرعبه فكرة: نهاية التّاريخ عند (فوكوياما) ونهاية الإنسان عند (ميشيل فوكو) مثلما ترعبه نظريّة موت المؤلّف عند (رولان بارت) وموت الله عند (نيتشه) وموت الفلسفة وموت المثقّف وموت الكتابة وفائض نبوءات الشّعراء عن الموت.

كان يُمعنُ في خيوط البدايات ويُحدّقُ في الرّوح الطّبيعيّة للعالَم ببداهة الإنسان وفطرته الأولى ويشعر بحاجة ماسّة كي يرفع مَن منسوب الهواء في المكان بعد أن صار يتكرّر انخفاضه على القضبان ذاتها الّتي يعلوها ثاني أكسيد الكربون، فيُصغي لأنساغ الحياة و(أوردَة التّاريخ) الّتي تحدّثَ عنها ذاتَ مرّة (كالفينو) ويفكّر في هذه الرّوح الّتي راحتْ تُشيّعها المراثي الطّويلة اللّانهائيّة، فتساءل وهو في الطّريق عن ذلك التّماثُل المريع للجهات مثلما تساءل كيف هي تتلصّص الآن مخفورة بأسمائها وتحتال على كينونة الإنسان. وقال،:

- (كلّ الجهات في التّماثُل المُريع تبدو خاطئة إلاّ،: الموت.).

-٣-

حمل كلّ أوجاع العالَم معه كي تظلّ حالة النّار في صورتها المجرّدة مُتّقدَة. ثمّ فكّر بالموت على طريقته واستسلم لنجمة الضّوء. أطاح بالنّظريّة عند الباب وتأمّل كيف يجب أنْ تكون الطّريق، واقترح للطّريق: اسماً، وظلّ يركض.

كانَ ينتظرُ منَ الرّكض إجابات كثيرةً، غير أنّه تذكّرَ أنّ عليه ألاّ يكونَ واحداً منْ فلاسفة الإنتظار في اللّحظة ذاتها الّتي تذكّرَ فيها أنّه،: (في سنيّ عمره الأولى كان مُوْلَعاً بالنّار، وكثيراً ما كان يحرقُ أصابعَه.). لأنّهُ لمْ يكُنْ يتوقّع. ثُمَّ تذكّرَ، وقال،:

(مرّةً، أضرمتُ حريقاً فامتدَّ وكادَ أنْ يلتهمَ: (البيت).). وقال،:

(تأفّفَ أبي يومَها منّي، وصرخ في وجهي تلك الصّرخة المدويّة)،:

(- كفى طيشاً. ستحرق البيتَ يا ولد.).

وتذكّر فيما تذكّر وهو يقبضُ على جمرة السّؤال،: كيف يُمكن أنْ يُضرمَ الحرائقَ في النّصّ.

-٤-

وعلى زَغَب ألسنة النّار، انتبهَ،: أنْ ليس منْ بضاعة أهل الطّريق،: / الفرح. وليس منْ رهانهم،: / الأمل. وانتبهَ أنّهُ،: واحدٌ منْ أخوة الألم. مثلما انتبهَ أنّه،: أحدُ لداته الفادحين.

الآنَ، وهو على أعتاب الكلمات ويمسكُ بأوّل الطّريق،.. يركضُ. يركضُ،.، وفي يده عودُ ثقابٍ صغي ر يقدحُ شَرارَةَ العالَم.

في انتظارك؟

رشا الصالح

ذبحني ذبحني الانتظار أيها الفجر..

أنا العاشقة التي تسكن ذاك الغسق ومدت ذراعيها آلاف اللحظات لاحتضانك ذرة ذرة، ركضت بكامل أناقتها الحزينة للقائك على شرفة صباحنا الموعود، فأطلت أنت رقادك وزدت لي عذابي.

قل لي بأي لهفة تريدني أن استقبلك، وأي عطر أسرقه لك من الأجواء يستثير روحك ويستعجل قدومك؟

زادك البعاد والتهمني الخوف البارد، فشمس سوريتنا غيبتها الدماء، ووشح جسدها عتمة الظلمة والظلام والإثم الآثم.

الخديعة والافتراس عنوان المطالع، والقصيدة ذبحتها السكاكين وفجرت مطالعها أنياب الوحوش الكاسرة وسواطير الفظائع.

أنا العاشقة لموطنك ويكفي؟

لا تعوّل اليوم على فتاوى صبري، لا تعول اليوم على قمرنا الشاحب.

فبي ألف وجع يغوص ويفيض بي، لكنه يمحى أمام عظمة هذه المواجع.

قل لي من خط لنا هذا القدر الذي عندما قرر ألا يكون خانعاً، حكمته القيود جرحه العبيد أعطوا فتاوا لطغاة لا يرحمون، وسفهاء لا يفقهون..

يذوبون في المعتقدات، ويعزفون على صولجان المجازر بمحيطات قتل وفتك وذبح تبرر مجازر الآخر؟

أتختبرني؟! فالامتحان هذا بلا شهادة، والعبرة قصاص من عقاب العقاب، وميل في موازيننا التي لم تجد من عنها يُرافع؟

فنجان قهوتي ما ارتشفته بعد، وأنا انتظر هيل قدومك يلوّن قميص الأرض ويطهر شهوة الغناء بصباحك وصباح عائد.

بي شغف بفجرنا يا فجر، يعيد للمفقودين ديارهم، وللغائبين أسماؤهم التي بدفاتري تصارع الذكرى والألم الدامع، وللأمهات صلوات من وعود تركتها العاصفة حنيناً يطفئ نيرانهن ورقاد المضاجع، وللمشردين دياراً اجتزئها من روحك وروحي عله يعود أدراجه الزمن الجميل ويعرف طريقه كل راجع.

وما يخيفني كثيراً أن نصاب جميعا بحمى الاعتياد، بكل ما يجري وان نسبح بأيامنا الغارقة بالتكرار بين رأي حالك وفكر قاتم.

ففي البداية كان لدينا ضحية، فوجئنا وهببنا، الآن صرنا أسراب ضحايا، عجلة الموت لا تتوقف...

أخاف اعتيادهم على رتم العتمة، وأخاف من كل هذا الضياع الضائع.

هل بمقدورك التحكم بالأزمان؟ هل لك بصناعة عجلة أكثر سرعة لزمبرك الوقت يقدمنا للحظتك لا يعيدنا الاف العصور إلى همجية هتلر ونيرون ولا إلى سلفية الحجاج ولا إلى بيانات الكراسي وشرح مغلوط لقداس بيوت الله وركعة دموية يبررها حاكمُ عسكري أو رجل كنيسة أو بطريارك أو شيخ جامع؟

أيها الفجر اشتاقك،كما تشتاقك الكثيرات ويهواك الآخرون المنتظرون حلاً يمد ضوءاً من هيام يعيد إعمار ماتبقى منا، ومابقي لنا عندك من ميراث حلم، ودفء يرتب للحصاد قمحه ويبني للفرح صوامع.

عد أيها الفجر، الغياب مصير لا تشفع له أنثى الحب العاشقة، ولا تبرر قطيعتك الزهور ولا تثمر المرابع.

عد بلا ربطة عنق وبلا جلباب ولا حذاء عسكري.

عد عاشقاً معطراً بالحب يسكرني بضيائه، ويسكر وطناً أنا وأنت به أعانقه كما أعانقك بما امتلكت من جوارح.

قصة مصورة

سامر منصور

شهرتهُ سبقتهُ إلى هذا المكان.. حبالهُ الصوتية جَنت في عامٍ واحد مالم تجنه آلاف السواعد السمراء حلال أعوام.. فاق صخب الحشود المترقبة صخب ليلة سقوط طروادة.. ضحكت فتاةٌ ضحكة أغمضت لكثرة اتساعها عيناها وهي تتأملُ صورة صاحب الحنجرة الذهبية التي التقطتها عبر هاتفها المحمول.. وبعد أغنية الوداع مزق صاحب الحنجرة الذهبية قميصهُ وألقى به إلى المعجبات.. انتهى الحفل وآثر صاحب الحنجرة الذهبية أن يغادر سيراً بين معجبيه.. سقط الهاتف المحمول من يد الفتاة أثناء تدافع الجموع.. انحنت الفتاة الغبية تبحث عن هاتفها الذكي الذي.. في اليوم التالي كانت صورة الوشم الجديد أعلى الردف الأيمن لصاحب الحنجرة الذهبية تتصدر عشرات الصحف والمجلات.. وفي زاوية صغيرة كُتبَ (قضت فتاةٌ في الخامسة والعشرين من العمر دوساً بالأقدام في حفل الأمس)

نهاية صاخبة

لجين عوض

صوتُ الماءِ وهوَ يتدفقُ بقوة من الصنبورْ..

وضوءُ الشمعة يتركُ قليلاً من الظلمة في الزوايا الهادئةْ..

طوال حياتي تمنيتُ أن أعيش في بيت دائريْ.. دون زوايا..كي أرتاح من الظلام والعناكبْ التي تُزعجني خيوطُها الناعمةَ عندما أنظفُ البيتْ..

بعدَ دقائقْ.. سأرتاحُ من هم تنظيف البيت والسقف الأسودْ.. سأرتاحُ من الوحدة المرّة.

رأيتهُ يخرجُ من المطبخْ.. ومازالَ صوتُ الماءِ يتدفقْ.. رُبما كان يغسل يديه.. ولكنهُ كانَ يحملُ فنجانَ قهوةٍ ساخنْ.. ويَبتلعهُ على مهلْ.. جلسَ على كرسي عندَ بابِ غرفتيْ..

إنه الكرسيُ الذي أجلسُ عليه دائماً.. كانَ يتابعُ تقلباتيْ.. ويدي اللتين تمسكان عنقي لا إراديا.. رُبما دفاعاً عن الحياة.. أو محاولةً لنسيان الألمْ.. وضعَ فنجانَ قهوته فوقَ أوراقِ الحساباتْ التي كنتُ أقومُ بها.. وأخذَ كيساً وبدا يضعُ فيهِ أوراقاً وأموالاً كنتُ أضعُها في الخزنةْ..

كانَ الدمُ يَجريْ تحتي كَنهرٍ يُنقذنيْ من الوحدةِ واليأسْ.. رُبما.. لو عادَ المستأجرُ هذه الليلة الى غرفته الصغيرة التي أسكنتهُ فيها فقطْ لأتخلصَ منَ وحدتيْ التي رافقتني ثمانينَ عاماً.. لكنتُ استنشقتُ الهواءَ ليومينِ إضافييْنْ..

بدأتُ أشعرُ بالبرودة تجتاحُ جسديْ.. لم يكن هذا الشعورُ غريباً.. فقد كانَ يتسربُ إليَ صباحَ كل يوم.. وقبلَ النوم أيضاً.. أغمضتُ عينيّ.. لأنامَ هذه المرة إلى الأبدْ.. وما عدتُ أراهُ.. كانَ وجههُ مألوفاً.. رُبما بقايا عدسة النظارة التي كُسرتْ في عينيْ..منعتنيْ منُ التعرف إليهْ..

الآنْ.. سأعيشُ في سواد تامْ.. مَللتُ الرماديْ.. وبياضُ الأملِ الذيْ يلوحُ من بعيد ثم يختفيْ..

طوالَ الوقتِ كنتُ متأكداً منْ أنَ وحدتيْ سَتقضيْ عليَ يوماً ما..

كانَ لموتي ضَجيجاً.. لمْ أحصلْ عليه طوالَ حياتيْ.. يالغرابة القدرْ.. نَحيا بصمتٍ وهدوءٍ متعبْ.. وَنرحلُ بفوضىً نحنُ أبطالُها.. دائماً تتحققُ أحلامناْ.. في اللحظة الأخيرة من فقدانِ الأملْ.. فَتصبحُ النهايةُ صاخبَةْ.. تُباهيَ عَظمةَ أبطالِ القصة دونَ علمهمْ.. فتُسجلُ قصتهمْ ضدَ مجهولٍ ويبقىْ ضجيجُ النهايةِ يخطُ صَمتهمْ المؤلمْ عبرَ الزمنْ..

ليكـــن..

أحمد علي الشمالي

ليكُنْ بعدَ العشقِ تماماً
بعدَ أزاهيرِ حبّي..
أضواؤُكِ الشاحبةُ
ووسائدُكِ التعبى..
ليكنْ..
وقلبي تلكَ الخُطا..
كمْ أفلتَتْ منْ يدي الأشياءُ
ولازلتُ أقبضُ على صرخةٍ أُخرى
غيرِ صرختي..؟..

× × ×

ليكنْ بعدَ هدوئكِ الذي أشتهيه!
بعد ألف عذابٍ وعذاب..
وعلى الأسئلة~ أنْ تمضي
كشارعٍ بلا سراج
كومضٍ كان..
ليكنْ بعدَ الشّمس
التي ألقتْ أوزارَها
غيمةً غيمة..
ومساءً مساء..
لماذا تجري كلُّ هذه الأحزان..؟
كلُّ هذه العيونِ المنكسرة..؟
كلُّ هذي الغضون؟

ليكنْ بعدَ العشقِ تماماً..
بعدَ أغنيةٍ تناثرتْ
كزنبقٍ شتويٍّ
كرجفةِ عصفور
كالخرابِ المتفتحِ في نجمةِ القُرى!..
ليكنْ..
بعدَ عودةِ أمي
إلى بوحها المستحيل،
إلى اللهبِ الذي يصعقُ الزّمهرير..
إلى حَمامَتين طارَتا
بعيدٍ أفقٍ وهديل..!
ليكنْ بعدَ نُهوضِ الشمسِ
من مخدعها،
بعد استواءِ القمرِ
على ضجيجهِ الفضّي..
بعد نجمةٍ
ترشقني بسهامها النارية
ليكن هذا الموت
على شاطئ المستحيل..!

الأخوة كارامازوف

• ممدوح أبوالوي

الرواية الأخيرة في إبداع دوستويفسكي، فلقد توفي الكاتب بعد عام واحد من انتهائه من تأليف الرواية، أيّ عام ١٨٨٠، تتألف الرواية من أربعة أجزاء، وكلّ جزء ينقسم إلى ثلاثة أبواب، أي تتألف من اثني عشر باباً، بما يتناسب مع عدد أشهر السنة، وأربعة أجزاء تتناسب مع عدد فصول السنة.

كتب دوستويفسكي بعد انتهائه من رواية "المراهق" ١٨٧٥ مجموعة من القصص القصيرة والمقالات، التي تشكل مقدمة لرواية "الأخوة كارامازوف" ١٨٨٠، تدعو الرواية إلى التضحية بالذات من أجل الآخرين، لأنّ في التضحية الخلاص من الواقع المرير. أبطال الرواية هم فيدور كارامازوف وهو أب لثلاثة أبناء شرعيّين وابن رابع غير شرعي، الأخوة الشرعيّون هم ديمتري كارامازوف، وإيفان وألكسي، والابن اللاشرعي سميرديا‌كوف، يرمز الأب إلى روسيا القديمة البالية التي يجب أن تموت، لأنّ أيامها ولت، ولأنّه عديم الأخلاق والوجدان، تزوج هذا الرجل مرتين، وابنه الأكبر ديمتري من زوجته الأولى، وإيفان وألكسي من زوجته الثانية، ولم يهتم بأبنائه، بل نسي أنّ لديه أبناء، وقام الخادم غريغوري بتربية الابن البكر، ولم يقدّم الأب لابنه ديمتري أيّة مساعدة. بعد أن بلغ الأخير سن الرشد، ولم ير أحدهما الآخر إلا حين جاء الابن يطالب بالميراث، وعاش أبو الأسرة فيدور مع زوجته الثانية قرابة ثمانية أعوام وماتت المرأة بعد ذلك، ونسي الأب أبناءه، أنهى إيفان دراسته الجامعيّة، ونشر مقالاً عن علاقة الدين بالدولة، وهو متخصص في العلوم الطبيعية، التقى الأخوة الثلاثة لأول مرة مجتمعين بأبيهم في الدير عندما بلغ عمر الأكبر ٢٨ عاماً وإيفان ٢٤ عاماً وألكسي ٢٠ عاماً، الذي كان مؤمناً إيماناً راسخاً "أنّ الاشتراكيّة ليست مسألة الطبقة العاملة فحسب، أو ما يطلق عليه اسم الفئة الرابعة، وإنّما هي قبل كلّ شيء مسألة إلحاد، وتجسيد للكفر بالدين، إنّها مسألة برج بابل الذي يحاول البشر أنْ يشيدوه بلا إله بالضبط، لا ليرتفعوا من الأرض إلى السموات، بل لينزلوا السماء إلى الأرض" (١).

ولذلك انعزل ألكسي في الدير، وكان رئيسه الأب زوسيما الذي يبلغ عمره ٦٥ عاماً، وهو بالأصل ينتمي إلى طبقة الإقطاع، وعمل في شبابه ضابطاً، ولم ير ألكسي أخويه إلا عندما بلغ العشرين من عمره، وللأب زوسيما قدرة على قراءة أعماق النفس، وهو يعلّم: "إنّ الحبّ غنى عظيم، يمكن أنْ يهب لنا الكون كلّه، وأنْ يجعلنا نكفّر عن خطايانا نحن وحدها، بل عن خطايا الآخرين أيضاً" (٢) وكان له قدرة أحياناً على معالجة المرضى، لدى الأب زوسيما قدرة على التنبؤ، فلقد تنبأ بقدر ديمتري كارامازوف وركع أمامه للآلام التي تتربص به في المستقبل، وبالفعل فقد أرسل ديمتري إلى الأعمال الشاقة دون أن يقترف ذنباً، أرسل لأنّه اتهم بقتل أبيه، في حين أنّه فكر بذلك، ولم يقدم على القتل أمّا الذي قتل فهو الابن اللاشرعيّ سمير دياكوف، كان الأب زوسيما يعلّم الناس أنْ يبحثوا عن الفرح في الآلام، والعمل بلا كلل أو ملل، وكان ألكسي كارامازوف يسجل بعض أحاديثه ومواعظه، ولكنّ الراهب زوسيما توفي وعرف ألكسي أنّ الأب زوسيما كان قد فقد والده عندما كان في الثانية من عمره، وله أخ أكبر منه بثمانية أعوام الذي فيما بعد رفض العبادات والصلوات لعدم إيمانه بوجود خالق لهذا الكون، وكان مصاباً بمرض السل، ولكنّه في نهاية حياته آمن، وأصبح يؤمن بوحدة الكون، ويقول الأب زوسيما: «إنّ مثقفينا الملحدين، الذين أصبحوا غرباء عن الأرض التي أنبتتهم، لن ينقذهم ولن يردهم إلى طريق الرشاد إلا شعبنا الذي ستتأكد قوته الروحيّة في يوم من الأيام» (٣).

ويكتب عنه ألكسي أنّه أمضى في المدرسة الحربيّة ثمانية أعوام، وأحبّ فتاة جميلة ومن أسرة غنية.

وكان الأب زوسيما لا يؤمن بوجود سادة وخدم، الكلّ بشر، ويرى أنّ العلم لا يعرف إلا ما تدركه الحواس، أمّا الكون الروحيّ، وهو العنصر الأسمى، فلم يدركه العلم، وأنّ الشعب سيثور على الملحدين وسيغلبهم، وسيأتي ذلك اليوم الذي يشعر به الأغنياء بالخجل والعار بسبب ثرواتهم أمام الفقراء، وما لم يسامح الناس بعضهم بعضاً، فإنّهم سيبيدون بعضهم، ويدعو إلى المحبة الشاملة لكلّ الكون وما فيه لأنّ الحياة أشبه ببحر محيط تختلط فيه وتتمازج فيه جميع الأمواج، إنّ ضربة تقع على مكان من الأمكنة تتراجع آثارها في أقصى الطرف الآخر من الأرض، وعلى الإنسان «أنْ يعد نفسه مسؤولاً عن جميع خطايا البشر» (٤). ومات الأب زوسيما، وكانت العادة ألا تتفسخ جثث الآباء الذين سبقوا الأب زوسيما، إلا أنّ جثة الأب زوسيما تفسخت مثل أيّ إنسان عادي، وهذا ما أثار استغراب ألكسي كارامازوف، الذي كما أسلفنا كان من أهل الجنة أكثر مما هو من أهل الأرض، وهو من نمط الإنسان الرائع الذي كان دوستويفسكي دائماً يبحث عنه، له قدرة على التنبؤ بما سيحدث، يحاول خلق السلام بين أفراد أسرته، ولكن دون جدوى، يحبُّه الجميع، ويؤمن بوجود خالق لهذا الكون، هو بطل الرواية على الرغم، من أنّه لا يقوم بأيّ عمل بطوليّ، ولعل دوستويفسكي استقى بعض ملامح شخصيته من الأساطير الشعبيّة حيث عادة تصوّر ثلاثة أخوة، الأصغر فيهم، هو الأكثر حكمةً وبساطةً، فألكسي هو الأصغر بين أخوته، وهو ينتمي للبشريّة جمعاء، يدعو للمحبة والتسامح ومغفرة الخطايا.

هناك من يقول إنّ الناس ينقسمون إلى ثلاثة مستويات، المستوى الأول وهم أهل الجنة والثاني هم أهل الأرض والثالث وهم أهل الجحيم. هنا إذا كان ألكسي من أهل الجنة فإنّ ديمتري من أهل الأرض.

عندما بلغ ديمتري الرابعة والعشرين من عمره جاء مطالباً والده بالأرزاق التي يحق له ورثتها، إلا أنّ والده حاول التخلص من مطالب ابنه، بأنْ وعده بإرسال مبلغ من المال إليه شهرياً، وأعطاه مبلغاً معيناً مباشرةً، وكره الأب ابنه والابن أباه منذ اللحظة الأولى، وغاب ديمتري عن أبيه مدة أربع سنوات وعاد مرة ثانية يطالبه بالميراث، إلا أنّ ديمتري صعق حين علم أنّ أباه يدعي أنّه أرسل إليه أموالاً تقدّر بقيمة الميراث، ولدى ديمتري خطيبة اسمها كاترينا، كان ديمتري يخدم برتبة ملازم في كتيبة ترابط على الحدود، وكان والد كاترينا قائداً للكتيبة، وهو برتبة مقدم متزوج مرتين، وابنته كاترينا من الزوجة الثانية، وتوفيت زوجته، وهو الآن أرمل، وكان المقدم يستثمر أموال الكتيبة، فيعطيها لتاجر يعيدها إليه في وقت معين مع الفوائد، إلا أنّ التاجر في أحد الأعوام أخذ الأموال ولم يرجعها للمقدم، فوقع المقدم في ورطة، وحاول الانتحار، إلا أنّ إحدى بناته تدخلت في الوقت المناسب، وحالت دون انتحاره إذ رفعت البندقية فلم تصبه الرصاصة، فجاءت كاترينا

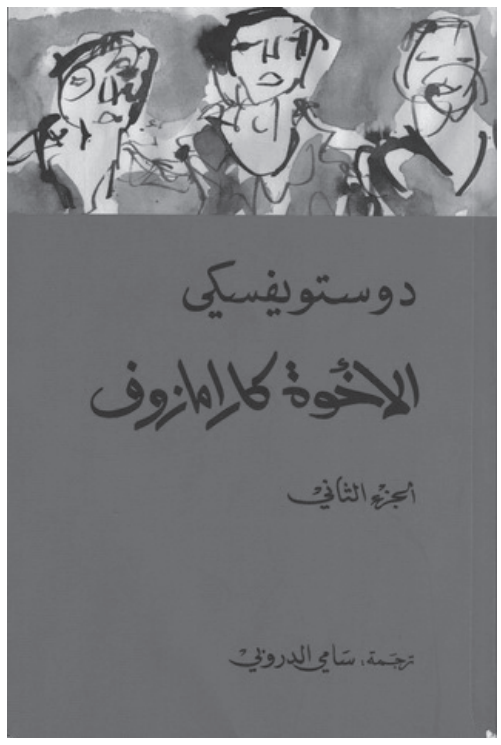

إلى ديمتري تطلب مساعدته فقدّم لها خمسة آلاف روبل وأنقذ بذلك والدها، الذي مات متأثراً بهذه المصيبة ولم يستغل ديمتري وضع كاترينا، مع أنّه فكر بذلك، وكانت هي موافقة على تلبية رغباته لكي تنقذ والدها، وبعد وفاة والدها ورثت كاترينا ميراثاً لا بأس به من إحدى قريباتها، وأعادت لديمتري أمواله، وخطبها بعد ثلاثة أشهر من هذه الحادثة.

وأعطته كاترينا ثلاثة آلاف روبل لكي يرسلها لأختها، إلا أنّه بدد نصفها على فتاة طائشة اسمها غروشنكا، ووقع بحبّ الأخيرة، واحتفظ بالنصف الآخر من أجل الزواج من غروشنكا، وهو بحاجة للنقود لكي يعيدها لخطيبته كاترينا.

وتمت خطبته من كاترينا بناء على طلبها، إذ ورثت ميراثاً كبيراً من إحدى قريباتها، وهي في أعماقها تحبُّ أخاه إيفان وهو يحبُها، ولكنّ حبَّها ما زال في عالم اللاشعور الذي سينفجر في ساعة التجربة، وكانت ساعة التجربة الحقيقيّة محاكمة ديمتري، كادت المحكمة أن تثبت براءة ديمتري، فإذا بكاترينا تقدّم رسالة للمحكمة من ديمتري إليها يقول فيها إنّه قد يقدم على قتل والده، كان ديمتري قد كتبها وهو في حالة سكر، وبتقديم كاترينا للمحكمة هذه الرسالة أثبتت أنّها ترغب في إدانته.

يحبُّ ديمتري غروشنكا الفتاة الطائشة، التي يفكر بالوصول إليها والده، وحضّر لها مقابل ذلك ثلاثة آلاف روبل، كان قد وضعها خلف صورة العذراء، وصرّح إنّه سيقدّم لها هذا المبلغ في حال مجيئها لعنده.

تحبُّ غروشنكا ديمتري، وأثبتت ذلك إذ رحلت معه إلى سيبيريا لتشاركه حياته في الأعمال الشاقة، وكانت النقود التي حصل عليه ديمتري من كاترينا لكي يرسلها لأختها ولم يرسلها، وبقي معه نصفها، دليلاً برأي المحقق على أنّ ديمتري هو القاتل والسارق، ولقد اتبع المحقق في «الأخوة كارامازوف» الطريقة ذاتها التي اتبعها المحقق في رواية «الجريمة والعقاب» ولكنه أخطأ لأنّ شخصية ديمتري تختلف عن شخصية راسكولنيكوف بطل «الجريمة والعقاب» (١٨٦٨).

عرف ديمتري في أثناء التحقيق أنّ القاتل هو الابن اللاشرعيّ، الذي قتل وسرق ولم يستفد شيئاً من النقود المسروقة، إذ ندم وشنق نفسه دون أنْ يترك مذكرة يشير فيها على أنّه هو القاتل ويريح القضاء ويريح ديمتري من الحكم الظالم،واتهم سمير دياكوف، قبيل انتحاره، إيفان، بأنّه هو الذي علّمه نظرية «ما دام الله غير موجود فكلُّ شيء مباح» ومن ثمَّ فإنّ سمير دياكوف يعد نفسه تلميذاً لإيفان صاحب النظرية والمفكر، الذي كان يتمنى موت أبيه، وترك البيت عندما عرف أنّ أباه في خطر، لكي يساعد في تنفيذ الجريمة، وابتعد كثيراً، فقرر أنْ يسافر إلى قرية تشرماشنيا وهو اسم قرية والد دوستويفسكي، ولكنه استبدل قراره فقرر السفر إلى موسكو، لكي يبتعد أكثر لكي يفسح المجال لتنفيذ الجريمة، وكان إيفان يكره سمير دياكوف كرهاً شديداً، لأنّ الأخير تجسيد لأفكار الأول، كان كلٌ من إيفان وسمير دياكوف ووالدهما فيدور كارامازوف لا يؤمنون بوجود خالق للكون، ولا يؤمنون بخلود الروح ويكرهون روسيا والشعب الروسيّ.

وكما أشار مكسيم غوركي (١٨٦٨-١٩٣٦) مؤسس المدرسة الواقعيّة الاشتراكيّة فإنّ دوستويفسكي «صوّر آلام الإنسان عبر قرون طويلة، آلام المظلومين والمقهورين والمذلين والمهانين ولذلك فإنّ عبقريته يمكن مقارنتها فقط بعبقرية الشاعر الإنكليزيّ شكسبير» -قال مكسيم غوركي ذلك في المؤتمر الأول للكتّاب السوفييت، المنعقد عام ١٩٣٤ (٥) ويدين دوستويفسكي أفكار إيفان الإلحادية، إذ جعله في نهاية الرواية يتحاور مع الشيطان، أيّ يتحاور مع معلّمه، ويفقد عقله، ويتحاور مع الشيطان وهو في حالة مرضيّة، وهو الذي ألف القصيدة النثريّة «المفتش الأكبر» والتي يرويها لأخيه ألكسي، تجري الأحداث في إسبانيا، بمدينة إشبيلية، في أحلك عهود التفتيش، يظهر السيّد المسيح ويقوم بمعجزاته التي قام بها سابقاً، وكانت شمس المحبة تتقد في قلبه وأمر الكاردينال وهو المفتش الأكبر باعتقال المسيح، والمفتش يبلغ التسعين من العمر، وجاء المفتش ليلاً إلى زنزانة السيّد المسيح ولامه لأنّه لم يحول الحجر إلى خبز كما طلب منه ولكنّ السيّد المسيح لم ينطق بحرف بل قبّل الكاردينال ولم ينطق بحرف لأنّ ما أراد قوله قد قاله في الإنجيل، وقبلته للمفتش، تعني مباركته إياه، علماً بأنّه باسم السيّد المسيح يقوم بأعمال تتناقض مع جوهر المسيحية.

إيفان هو ابن الوسط الاجتماعيّ، وهو ملحد، وهو قريب من أفكار أبيه، الذي يرمز إلى روسيا القديمة البالية التي يجب أن تنهار وتموت، وشارك الأبناء الأربعة في قتله، إذ قتله سمير دياكوف، ومعلمه المفكر إيفان، ولولا محاولة ديمتري الإقدام على قتل الأب إلا أنّه تردد وتراجع في آخر لحظة، لما استطاع سمير دياكوف تنفيذ ما عجز عن تنفيذه ديمتري، وأمّا ألكسي فكان يعرف أنّ هناك جريمةً ستحدث، ولم يفعل شيئاً للحيلولة دون وقوعها.

١-دوستويفسكي، رواية «الأخوة كارامازوف»، موسكو، دار رادوغا، ١٩٨٨، ترجمة د.سامي الدروبي، مراجعة د.أبو بكر يوسف، المجلد الأول،ص ٦٥.

(٢)-المصدر السابق، ص١١٨.

(٣)-المصدر السابق، ص٦١٤.

(٤)-المصدر السابق، ، ص ٦٦٦,٥-مكسيم غوركي، المؤلفات الكاملة في ثلاثين مجلداً، المجلد ٢٧ ص ٥١٤. المصدر باللغة الروسية.

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٤٣٩ - الخميس ٢٤ تشرين الثاني ١٩٩٤ - ٢١ جمادى الثاني ١٤١٥هـ

أدباء وكلمات: حسين حموي

• نصر علي سعيد

عرفته منذ زمن بعيد موغل في القدم، يقف على قارعة الزمن يمسك مفتاح القصيدة بيد وباب الوطن باليد الأخرى يمسك باب القصيدة بكلتا يديه فتنسكب حروفها قوارير عطر على أصابعه الطرية الناعمة ويمسك باب الوطن فينفتح الأفق أمام ناظريه حباً وخيراً يتسع قلبه الطيب لحب الوطن والأرض والناس ينشد الحب والفرح ويتغنى بحب الأرض والوطن والإنسان بدأت قصته مع الشعر خاصة والأدب عامة من حوالي ربع قرن من الزمن..

إنه الأستاذ الشاعر حسين حموي الذي بدأ عشقه للكلمة والحرف منذ نعومة أظفاره سافر مع لغة الشعر طويلاً فكانت تجربته الشعرية التي امتدت طوال ربع قرن من الزمن مرآة روحه وقلبه الذي يفيض بالحب ويطفح بالندى والياسمين، فهو من شعراء جيل السبعينيات ممن ضاعت معالم تجربتهم الشعرية بين جيلين شعريين جيل الستينيات وأعني بالتحديد جيل الرواد ممن ذاع صيتهم وبلغت شهرتهم الآفاق أمثال شوقي بغدادي - ممدوح عدوان - علي الجندي - فايز خضور - علي كنعان من جهة وبين جيل الثمانينيات الذي أثبت حضوره في الساحة الشعرية المعاصرة، ويعتبر الشاعر حسين الحموي أحد الشعراء القلة الذين استطاعوا وبالرغم من هذا الحصار الخانق من أن يصلوا إلى صوتهم الخاص وتجربتهم المميزة إلى حد ما وإن كان عددهم لا يتجاوز عدد أصابع الكف الواحد واذكر منهم إلى جانب شاعرنا (حسين الحموي) على سبيل المثال لا الحصر - صدر الدين الماغوط - عبد الكريم دندي - أحمد خنسة - محمد مصطفى درويش - حسين هاشم - حيدر علي - فقد وصل الشاعر حسين الحموي إلى ما وصل إليه بسبب جهوده الخاصة والتعب الفردي والسهر دون كلل أو ملل ولقد أثمرت تجربته الشعرية حتى الآن عن ست مجموعات جميع هذه المجموعات الشعرية تنتمي إلى القصيدة الحديثة فشاعرنا الأستاذ حسين الحموي من أنصار الحداثة الشعرية التي ترتبط بالواقع وتستمد مادتها من الحياة والهموم اليومية كما أنها لا تنفصل كلياً عن التراث ولا تعيده بشكل مكرور كما يفعل بعض الشعراء والحداثة لدى الشاعر حسين الحموي حداثة شكلية تقتصر على الدهشة والإغراق بالرمز بل تركز على المضمون كما أن الشاعر حسين الحموي يزاوج في قصائده بين نمط التفعيلة وبين قصيدة النثر، ولم يقتصر الشاعر حسين الحموي على الشعر فقد جرب حظه في المسرح وله مسرحيتان هما: ١ - ليلة قتل، ٢ - منسية وهناك مسرحية تحت الطبع بعنوان التاريخ في قفص الاتهام كما أن له محاولات في النقد فصدر له كتاب (شاعران معاصران في اليمن) ٣ - وهناك كتاب قيد الطبع وهو شرح ديوان بشار بن برد الذي يضم ٦٨٢٢ بيتاً من الشعر بالإضافة إلى دراسة نقدية مطولة كما أن له باعاً في كتابه الزوايا الصحفية وله في هذا المجال كتاب بعنوان خطرات في دفتر الصحافة ١٩٨٧ كما جرب شاعرنا الأستاذ حسين الحموي حظه في مجالات أخرى بعيدة عن الأدب والشعر مثل كتابه الخاص المعنون منافع الأغذية ودفع مضارها ١٩٨٥.

هذا هو الشاعر حسين الحموي كما عرفته منذ زمن بعيد وكما عرفه الشعر والأدب خلال ربع قرن من الزمن إنه متعدد المواهب لكن الشعر يحتل القسم الأكبر منها وتظل تلمع في عينيه نظرة وله وشوق إلى البلعاس الذي طالما تغنى به واستظلّ بأشجاره التي كانت محط أنظار الصيادين والعابرين والمتنزهين..

شاميات نقولا زيادة وحسناواته التاريخية

• الياس لحود

عرفته حقيقة لأول مرة، منذ أحد المطارات، هابطاً معنا، ثائراً بعصبية مضرية في وجه خبيث متطفل يراقب خطواته... التاريخية... وتحركاته...

كنت عرفته قبل ذلك بزمان، منذ بلدتي، يتبوأ أعلى الصفحات واسمه نقولا، كانت عندنا أسماء شبيهة، «نقولات»، نقولا الشويري، نقولا عتابا... نقولا قربان.. لكنه نقولا تاريخي جديد... يكتب بلغة أظرف من كلمات «المشوق» الذي درسونا فيه بنسخته القديمة...

إذن، نقولا هذا ليس كالنقولات المعهودة، إنه نقولا التاريخ، ونقولا الحضارة.. وفيما بعد الدكتور نقولا و«زيادة»...

دون تعريفات أبداً بعكس العادة..

وبعكس العادة أيضاً اشاكس مثله..

أهدم سقف الهيكل والحيطان...

وأبدأ من الأرض... أبدأ من النهاية، من ولادته الثامنة والعشرين في «شامياته» بعد شامياته تماماً وبعد طريق طويلة مرقمة بالأخبار والمرويّات، ضاجة بالكائنات التاريخية، طرقت بابه. فتح للسلام، وأخذنا الطاولة من بين الطاولات المتراكبة والأوراق، وابتدأنا: أنا أجادله بمصطلحات الحداثة... وهو حديث بلا مصطلحات، حديث طويل من الناصرة أصلاً، فدمشق ١٩٠٧ ولاة، فـ «جنين» وبساتينها - ١٩١٧، انتقالاً يسجل فيه نقولا «المتعلم» أول عملية له في اقتحام التاريخ من مدرستها، بكوشان نفوس عثماني يثبت أنه مولود ١٩٠٧، وبمشاركة السير فلندرز بتري في حفريات تل العجول..

أنا أحادثه بمصطلحات الحداثة وهو حديث قديم - جديد بلا مصطلحات بل لعله يفلت قطعان مصطلحاته ترعى وتسمن بهدوء بين أقسى فرات وأقسى النيل مروراً بغرين أقصى الأزمنة.

يقيم في جامعة لندن مرتين طويلتين دارساً تاريخين: كلاسيكي في الأول، إسلامي في الثانية.

لا بأس بالدكتور نقولا زيادة الآن بعدما حمل مخزوناته التاريخية إلى أوربا وفلشها للتهوية وعاد واستعاد وابكى حسناوات التاريخ ولم يستبك. أقول لا بأس، ولا غرو بالدكتور نقولا فقد أرّخ معركة مجدو ١٤٥٧ق.م. بعد موتها بآلاف السنوات، سيراً على الأقدام تفحصاً لصحة الخبر والرواية، وسيراً على الأقلام تفحصاً لصحة الخبر والرواية، وسيراً على الأقلام تفحصاً لصحة الكتابة: أسلوبية بين الأدبية والكتابة التدقيقية في المفكر به، واللامفكر به احتجازاً كلاسيكي بلكنة حداثة..

لا «ينقز» من أي سؤال ولا «ينقزك» بجواب. يجادلك بسؤالك ويتبناه بوضوح تام في إجاباته لغة وتأريخاً ومرجعيات. ويسألك طويلاً ولا تجيب.

كأنك في حضرة التاريخ

أو أنت في حضرته وتصدق

أبونا التاريخ وأبو أجدادنا وأبو أحفادنا

لا يمكن أن يكون إلاّ أباً برأيه وتفسيره، وإذا حدث أكثر من ذلك يكون أماً تتحمل شتائمنا وأحياناً تفاهاتنا ودونكشوتياتنا منذ مئات الدمارات والأنقاض والمقابر الجماعية، وإذا حدث الصحيح برأيه وتأويله أيضاً، فقد يكون عدواً شرساً، فما من «بطل» نصبه التاريخ علينا يرضى أن يكون إلاّ منتصراً. ولا مرة رضي الحاكم، الملك، السلطان، أن يكون منكسراً.. أن يكتب منكسراً.

ونحن عملاء الأسطورة والتعاويذ يلزمنا «قتلة» كبيرة بهراوة الأزمنة. قتلة طويلة من بدء طفولة التاريخ وحتى الآن.

صديقنا نقولا زيادة، صديقي بامتياز بصفة خاصة، دمعة كأس التاريخ، تسقط على التربة القديمة والحجر المدفون فتنبتهما حضارة إنسان التاريخ، هاجسة وخطابه في «شامياته»، معول ورفش وقفة آثاريين.

بل أكثر من خطابه أقول: هذه العدة هديته الدائمة بخطيباته: البتراء وتدم روبيزنطية وجميع المدن الجميلة المقتولة في تاريخها.. الحية والمقتولة بالأعداء والأبناء. شامياته جميلات أجسادهن، أو ما تبقى من أجسادنا، حضارة وإغراء بالسمو الإنساني لعل هاجسه هو كشف أثواب السلطة بل تمزيقها وتعرية السلط جميعاً للاشهاد.

هاجس صديقنا المؤرخ الفنان نقولا زيادة، وصديقي اللدود بخاصة، إنسان التاريخ، لأنه لا يؤمن إلاّ بإغراء الحركة، الإنسان هو الحركة وف البدء كانت متعرية في عيون الأفكار، سبحان الحركة الحي النابتة، عدوة الأسطورة والتفسير الميتولوجي - سبحان الإنسان - الحركة في الثنائيات جميعاً: من الشرق /الغرب إلى الـ«غرب/ شرق» ومن الماضي الحاضر حقاً أو زوراً، إلى الحاضر، المقتول في الماضي، المخنوق، قبل القتل بآلاف الضحايا وشهادة توينبي المترجم بامتياز، نقولا زيادة يجري إعدامات مستمرة للغيبيات ويمارس عمليات الحفر والنبش والملاحظة. حفريات معرفته، وتالياً معرفتنا. زير شاميات... عفواً زير حفريات وتأويلات، والأصدق زير تاريخيات مستعصية عاصية لا تسلس مفاتنها إلاّ للطويل البال..

وأخيراً، وللإيجاز والتملص من المناسبة التي صاحبها مناسبة تاريخية حادة، أقول:

تاريخ نقولا زيادة عمره ثلاثة وثمانون ربيعاً، عمرها آلاف الكائنات الكلامية الباحثة المنقبة عن أشكالها ومضامينها في «حركات» الإنسان.

وعمره أيضاً هذا الشرق القائم من القبر العائد من السحر والشعوذة بألف حصان حي شامخ..

وعمره كذلك هذه المدينة المدمرة الجميلة التي لا يزال يقدر يعشقها...

عمره هذا الوطن الساقط إلى الحياة..

عمره ثلاثة وثمانون عمراً جديدياً نضراً دافقاً بالعطاءات المحرمات أحياناً...

الشهادة طريق الحرية / بقية ص٣

رشدي الشمعة: ولد عام ١٨٥٦، وكان عضواً في مجلس الأعيان.. وهو كاتب وشاعر معروف قال: «وهو يصعد إلى أرجوحة الشرف إن الدول تُبنى على الجماجم وستكون جماجمنا أساساً لاستقلال بلادنا»..

رفيق رزق سلوم: ولد عام ١٨٩١ في حمص، ألف رواية أسماها (أمراض العصر الجديد) وكتابين أحدهما (حياة البلاد في علم الاقتصاد)، والثاني (حقوق الدول) كان حقوقياً مارس الصحافة وتدريس اللغات الأجنبية وقد جاء في قرار إعدامه أنه كان يكتب الأشعار لتهييج الذين يسعون إلى الاستقلال العربي قال: «مرحباً بأرجوحة الشرف، مرحباً بالموت في سبيل الوطن الحر».

أمين لطفي الحافظ: ولد في دمشق عام ١٨٧٩ كان من كبار الضباط خاض الحرب البلقانية، وقد سيق من ميدان القتال إلى منصة الإعدام حيث قال للجلاد: قل للخنزير جمال أن روحي ستظل حية وستعلّم أبناء البلاد من وراء القبر دروس الوطنية، واستشهد بثوبه العسكري بعد أن رفض السماح له بنزع شاراته.

عبد القادر الخرسا: ولد في حي القيمرية بدمشق عام ١٨٨٥، كان عظيماً في حياته وعظيماً في استشهاده، وهو من كبار المجاهدين العرب هتف: إني أموت غير هيّاب ولا حائف، أموت فداءً للأمة العربية..

مسلم عابدين: ولد في حي سوق ساروجه بدمشق عام ١٨٩٨ عمل صحفياً وأصدر جريدة (دمشق) وقد استمرت في الصدور سبعة شهور.

محمود جلال البخاري: ولد في دمشق عام ١٨٩٤ حقوقي، كان عضواً في إحدى المحاكم الكبرى ثم قائداً ضابطاً في الجيش.

علي الأرمنازي: ولد في حماه عام ١٨٩٤، أصدر جريدة (نهر العاصي)، كان جريئاً يُطالب صراحة بالحرية والاستقلال ردّد: أسأل الله أن يكون دمي سبباً لحياة وطني وحريته، وشرفاً لعائلتي..

ما أعظم هؤلاء الأبطال الشرفاء.. كان كل واحد منهم يصعد إلى المشنقة رافع الرأس مشرق الأسارير، ويلعن جلاديه ويردّد هتاف المجد والخلود.. تصوروا يقف أحدهم «عمر حمد» ويُنشد في لحظة الوداع:

لا درّ درُّ فتىً يقيم على الأذى
بين الطغاة وحقُه مجتاح
والحق ليس يصونه من ظالم
إلا سيوف أصلتت ورماح
إنا لقوم لا يُهان عزيزنا
إن همَّ في إذلالنا سفاح
وإذا ادلهمَّ الكون من نقع الوغى
بهر الورى من غمدنا مصباح
يا عصبة الأتراك إنا أمة
نهضت وإن مرامها الإصلاح
نبغي بها حفظ الحقوق وإننا
لن ننثني لو تُزهق الأرواح
لا تُرهقونا بالمظالم والأذى
والغدر ما للغادرين نجاح
والظلم مجلبةُ الوبال عليكم
والعدل بين العالمين نجاح

× ولم تمض الجريمة بغير عقاب، إذ ما لبث بركان الغضب أن تفجّر، واندلع أوار الثورة العربية في الحجاز، وتقدمت جموع الثوار بقيادة الأمير فيصل، ولتطرد جيوش السلطنة، وتُعلن استقلال العرب.

× لكن سوريا الغالية كانت على موعد مع هجمة استعمارية جديدة، إذ تنفيذاً لمعاهدة «سايكس بيكو» عام ١٩١٦، وقعت سوريا تحت نظام الانتداب، وتقدمت الجيوش الفرنسية نحو أرض الوطن لفرض الهيمنة الأجنبية عليها.

× وحدثت المواجهة المشرّفة بين المجاهدين الأبطال بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة في معركة ميسلون، وهوى الفارس الشجاع فداثياً طاهراً على أرض الشهادة.

× احتلّت الجيوش الفرنسية سوريا وعاثت في أرضها ظلماً وعدواناً، فما لبت المجاهدون الثوار أن أشعلوا أرض الوطن من أقصاه إلى أدناه، وزلزلوا الأعداء في مواجهات خارقة أذهلت الأعداء.

× وساند الزعماء الوطنيون الثوار في معركة الحرية.

× ثم بلغ العدوان الغاشم ذروته حين صبّت جيوش الاحتلال نيرانها على دمشق، وارتكب الجنود الجبناء مجزرة مروّعة في مبنى البرلمان، إذ انهالت حمم مدافعهم على حامية المجلس وأعملوا في كوكبة المدافعين الأبطال القتل والتنكيل، فقضى ثمانية وعشرون بطلاً على مذبح التضحية والفداء.

- كانت تلك الثورات الوطنية المشعل الذي أضاء طريق الحرية، فما لبثت جيوش الاحتلال أن جلَت عن أرض الوطن تجر ذيول الخزي والخذلان وارتفع علم الاستقلال عالياً ليُعانق هامات الأجيال في وطن حر كريم.

وبعد:

فإن دروس النضال الوطني والشهادة النبيلة في سبيل الاستقلال، تفتح أعيننا على ما تواجهه أمتنا من مؤامرات.. إن العدوان على أمتنا يتجدّد، وقوى الغدر والشر ما تزال متربصة بالوطن واضعة نصب عيونها هدفاً واحداً هو الانقضاض على الروح الوطنية والقومية فينا، وإفساد الأجيال بالرذيلة والانحلال وصولاً إلى السيطرة على خيرات الأمة ومقدراتها.. ومن هنا يجب أن تبقى ذكرى السادس من أيار في كل عام محطة فاصلة نتوقف عندها ملياً لنجدّد العزم على حماية الوطن، والتشبث بالاستقلال الذي دفع ثمنه غالياً أولئك المجاهدون الأغيار.. ولن تهزم الأمة العربية ما دامت واعية والسواعد مشرّعة والعزائم متأهبة إن شاء الله، والرحمة والغفران لشهداء الوطن الأوفياء.

اغتصاب فلسطين.. قراءة لما حدث/ بقية ص٨

رقم/١٨١/ لعام ١٩٤٧ بالإضافة إلى مناطق أخرى خارج حدودها.. وأصبحت على استعداد للتصدي للقوات العربية النظامية عند تدخلها لنجدة عرب فلسطين.

أصرت – بريطانيا – رغم الموقف الأمني المتدهور في فلسطين واستمرار مناقشة هذا الوضع في الأمم المتحدة على تنفيذ قرارها بالانسحاب النهائي من فلسطين بتاريخ أقصاه ١٩٤٨/٥/١٥، ونظراً لاقتناعها بعدم قدرتها على فرض هذا القرار بالقوة مع وجود المقاومة العربية العنيدة المتصاعدة، وضعت مخططاً جديداً يتلخص في تمكين العصابات الصهيونية من الاستيلاء على أكبر عدد من القوات والمعسكرات البريطانية في فلسطين خلال فترة وجودها وبدعم منها، مع خلق الظروف الدافعة للعرب للجلاء عن المناطق التي رأت بريطانيا أنها ضرورية لقيام ((الدولة اليهودية)).

وتنفيذاً لهذا المخطط بدأت القوات البريطانية تنسحب على مراحل اعتباراً من تاريخ ١٩٤٨/٢/١٩، ولم تتم عملية الانسحاب من المناطق العربية واليهودية في آن واحد، إنما بدأت الجلاء عن المناطق اليهودية بالتواطؤ مع تسليم السلطات الادارية إلى الوكالة اليهودية، بالإضافة على تسليمها المعسكرات والمطارات ومستودعات الذخيرة، خلافاً لنصوص صك الانتداب والمواثيق الدولية.

أما في المناطق العربية، فقد ظلت جميع القوات البريطانية حتى آخر أيام الموعد المحدد للانسحاب، تمارس صلاحياتها واضطهادها الشعب العربي الفلسطيني ومنع إستعداداته العسكرية للدفاع عن نفسه أمام الهجمات المنظمة التي أخذت العصابات الصهيونية تشنها على السكان العرب، ومنعت السلطات البريطانية إدخال الأسلحة إلى المناطق العربية ودخول المتطوعين العرب إلى فلسطين. وكانت تعتقل وتحكم بأقصى العقوبات كل من يثبت من العرب حيازته للسلاح.

في منتصف ليلة ١٩٤٨/٥/١٥ دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين، ورغم المعوقات التي واجهتها، حققت هذه الجيوش في الأيام الأولى من عملياتها العسكرية تقدماً ونجاحاً ملحوظاً، فقد شن اللواء الأول في الجيش العربي السوري هجوماً على المواقع الصهيونية المحصَّنة قرب مدنية سمخ مما اضطر الصهاينة الانسحاب إلى مستعمرة ((دغانيا)) التي دخلتها القوات السورية في ذات اليوم، بعدها انطلقت القوات العربية السورية نحو هدفها، تتقدمها الدبابات والعربات المدرعة... وسرعان ما اخترقت دفاعات مستعمرة ((دغانيا)) الصهيونية. وفي صباح السادس عشر من أيار قام سلاح الطيران العربي السوري بقصف مدينة سمخ ومستعمرات الحولة.

وبتاريخ ١٩٤٨/٦/١٠ شنت القوات العربية السورية هجوماً منسَّقاً حيث نجح لواء المشاة الثاني في خرق دفاعات العدو الإسرائيلي، واحتل ثلاث نقاط استراتيجية محصَّنة في مستعمرة ((مشمار هايردن)) وتابع ضغطه على العصابات الصهيونية، حيث نجحت المدرعات السورية في عبور واجتياز نهر الأردن، وتمكنت من التغلب عل المواقع المعادية، ودارت رحى معركة قاسية وعنيفة هناك انتهت بسقوط مستعمرة ((مشمار هايردن) بُعيد ظهر العاشر من حزيران في يد القوات العربية السورية، كما قام اللواء الأول السوري - في الوقت نفسه – بشن هجوم على مستعمرة ((عين غيف)) مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية – وتحت وطأة الضربات العربية الموجعة لعصابات الصهاينة – أن تطلب من مجلس الأمن التدخل لوقف إطلاق النار.. فجاء القرار رقم/٥٠/ تاريخ ١٩٤٨/٥/٢٩ القاضي بوقف إطلاق النار.. وكانت الهدنة الأولى بين العرب والعدو الصهيوني التي امتدت من تاريخ ٦/١١ وحتى ١٩٤٨/٧/٩. وخلال هذه الهدنة، قامت العصابات الصهيونية بتعزيز قواتها بالأسلحة والذخيرة وبتحسين مواقعها خلافاً لنصوص الهدنة وقرار مجلس الأمن.

وبتاريخ ١٩٤٨/٧/١٥ أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم/٥٤/ المتضمن فرض هدنة في فلسطين ((للمرة الثانية)) وقد بدأ تطبيقها في الساعة ١٧ من يوم ١٩٤٨/٧/١٨ بعد أن تمكنت العصابات الصهيونية خلال عشرة أيام من القتال من احتلال مساحات واسعة من أرض فلسطين.

لم يجعل مجلس الأمن – لهذه الهدنة – زمناً محدداً – حيث تحولت مع مرور الزمن إلى هدنة دائمة.. ولا زالت إلى يومنا هذا..

فلسطين أرض عربية ...طال الزمن على احتلالها أم قصُر...

ستعود.. كما كانت عربية.

قاضي محكمة الجنايات سابقاً

الفيزياء الأمريكية المقدسة / بقية ص٦

بلادكم وسنصادر حقول نفطكم ونحتل مكة.

وفي ختام محاضرته قدم موراڤيك تصوره لـ الاستراتيجية الكبرى في الشرق الأوسط، وجاءت حصيلة مطالعته العصماء بهذه المعادلة: العراق محور تكتيكي والسعودية محور استراتيجية ومصر هي الجائزة وسورية على الانتظار. ولكن التسريبات عن هذا التقرير لم تشر إلى أن أي من الحاضرين طرح السؤال عن ردة فعل المسلمين إذا دخلت الجيوش الأمريكية إلى الأراضي المقدسة في السعودية.

محرر الواشنطن تايمز "أرنولد بوركغريف" وصف ذلك بأنه قانون المتمثل بـ (ليكوديو واشنطن) الذين يتولون سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط منذ أن يقسم قادتهم المنتخبون من قبلهم يمين الولاء في الرئاسة الأمريكية.

المحافظون الجدد يريدون إمبراطورية أمريكية والعدو الصهيوني يريد السيطرة على الشرق الأوسط، والمشروعان يلتقيان بدقة. وعلى الرغم من إصرار الطرفين على أن ١١/ أيلول الذي أطلق شرارة المشروعين بالحرب على دول المنطقة وأنصار الإسلام، فإن جذور هذه الحرب وخططها تعود إلى ما قبل ذلك بكثير.

ستجد الثقافة السياسية الأمريكية وقائعها منذ أكثر من مئة عام، وهي تداوم على هذه السجية إلى الآن. وهنالك مثل على هذا: ففي عام ١٨٩٨ ورد في خطاب عضو الكونغرس الأمريكي عن ولاية فيرجينيا ألبيرت بيفيردج قوله: (عليكم أن تتذكروا اليوم ما فعله آباؤنا. علينا أن ننصب خيمة الحرية أبعد في الغرب وأبعد في الجنوب.... وعلينا أن نقول لأعداء أمريكا، أن الحرية تليق فقط بالشعوب التي تستطيع حكم نفسها، وأما الشعوب التي لا تستطيع، فإن واجبنا المقدس أمام الله يدعونا لقيادتها إلى النموذج الأمريكي في الحياة، لأنه النموذج الحق مع الشرف فنحن لا نستطيع أن نتهرب من مسؤولية وضعتها العناية الإلهية لإنقاذ الحرية والحضارة. ولذلك فإن العلم الأمريكي يجب أن يكون رمزاً لكل الجنس البشري.)!!..

الفيتوري ..الطائر المهاجر / بقية ص٥

العطا) وشنَّ حملة اعتقال واسعة وشرسة على التقدميين والوطنيين في السودان وزجَّ الألوف في المعتقلات عام ١٩٧١ ، كان شاعر إفريقيا الوطني التقدمي الغيور على الديمقراطية والمناضل من أجل العدالة الاجتماعية مناصراً قوياً وشجاعاً وضد سياسة النميري الحمقاء ووقف إلى جانب المعتقلين السياسيين، وكان على صداقة قديمة متجددة مع عبد الخالق محجوب الذي وقف شامخاً أمام المحقق تحت قوس المحكمة بمعسكر "الشجرة" في تموز ١٩٧١ . أجاب محجوب عن سؤال المحقق قبل إعدامه بيوم واحد: ماذا قدمت لشعبك؟ قال وهو ينظر بوجه المحقق بسخرية وباختزال شديد: (الوعي.. بقدر ما استطعت..!).

الفيتوري يرثي محجوب في قصيدة طويلة.. هذا مقطع منها:

حين يأخذك الصمت منا
فتبدو بعيداً
كأنك راية قافلة غرقت
في الرمال
تعشب الكلمات القديمة فينا
وتشهق نار القرابين
فوق رؤوس الجبال
وتدور بنا أنت
يا وجهنا المختفي خلف ألف
سحابه
في زوايا الكهوف التي زخرفتها
الكآبه
ويجرّ السؤالُ السؤالَ
وتبدو الإجابة نفس الإجابة..

راح الفيتوري يستنهض إفريقيا.. وحضرت إفريقيا في شعره ودواوينه تحت هذه العناوين ومنها: / أغاني إفريقيا عام ١٩٥٥ – عاشق من إفريقيا ١٩٦٤ – أذكريني يا إفريقيا ١٩٦٥ – أحزان إفريقيا ١٩٦٦ / ودواوين أخرى منها: / معزوفة درويش متجوّل ١٩٧١ ، ابتسمي حتى تمر الخيل ١٩٧٥ ، قوس الليل .. قوس النهار ١٩٩٤ .. وغيرها /..

صورة من الذاكرة

الأديبان المصريان الشاعر الراحل «أمل دنقل» و الناقد الدكتور «جابر عصفور»

هذيان الشاعر وحوار الهاوية في(تصديق الهذيان) لنزيه أبو عفش / بقية ص٥

طفولية مستحيلة، وخيبة مستحضرة، يقول:

أجمل الذكريات/ هي ما نتوهمه عن طفولات جيراننا الأبعدين/ أطيب الخبز ما لا يتاح لنا أكله / ألطف العيش ما لم نعشه / الحياة حياة سوانا / هي ما نتخيله / أن يكون لأشجارنا ثمر آخر / قمر غيرهذا / صدئت روحنا من ركاكة أنواره / وآلهة آخرون/ نتسلى بإرباكهم في الحديث/ لإقناعهم أن ثمة فوق سماء هناك/ إلهاً أود وأرحم. ص٤٤- ٤٥

يحس الشاعر أنه وحيد والمتربصون به كثر، والمتحاربون بعد أن صاروا أصدقاء وإخوة يكتشفون أن يديه وحدهما ملطختان بالدم، ويحس أن سؤالاً داخلياً يعذبه، ويزيد مشاعر انعدام المن لديه، يقول في نص عنوانه (دريئة المنتصرين):

أسألك كمن يسأل نفسه / أسألك ولا أنتظر جواباً/ لماذا يجب عليك أن تكون سعيداً بسلام المتحاربين؟/ وأنت تتفرج على عدو يصافح عدواً آخر؟/ في حين أنك كيفما مددت يدك/ لن تجد من تصافحه/ غيريدك الأخرى، والهواء. ص٥٧

وهناك مقطوعات تشبه البرقيات، امتزج فيها الغفران النبيل بالسخرية الجارحة، والتكثيف بالكابوس المتسلسل، يقول في (انتقام الأعزل):

أحياناً كمن يستنجد/ أحياناً كمن يصلي/ أحياناً كمن يرد رصاصة براحة الكف/ أحلم أنني هكذا (براحة الكف نفسها) / أتهيأ لاعتصار دماغ الأرض. ص٦٢

فاللحظة الكابوسية والحصار والأخطار المحدقةبالشاعر لا تمنعه من التغل عميقاً في أوسع عملية مثاقفة.

ونص الشقي يقدم هجاء لاذعاً للكراهية، ولوهم القوة الطاغية، يقول:

لأنك صيرتني قادراً على الكراهية / ها أنا أدير لك ظهري وأنصرف عنك/ ليس لأنني غفرت لك/ بل فقط كيلا تظن/ أن بمقدور شقي مثلك/ أن يصيّر ضعيفاً مثلي/ شخصاً قادراً على الكراهية. ص١٠٢

وصورة الشاعر تظهر بجلاء في نص تصويري فلسفي، عنوانه (أنا هذا الصمت)، يقول:

أراني ولا أعرفني/ أنا سمائي وقبري/ أنا ما أحلم عن عدمي/ وما أتذكر عن مصيري/ أنا لا أكثر مما أنا عليه / ربما لأجل هذا أشعر أنني كثير، ملتبس، كثيف/ مختلط، وفائض عن حاجة نفسي/ أنا هذا الصمت/ شرقت من خلود نفسي/ ووقعت في خوف لا أكون/ سوى ما يحلمه صامت/ عن هاوية نفسه. ص١١٨

وفي القسم الثاني من المجموعة المعنون (هذيانات الخائف) نصوص أربعة، تتحدث عن العدالة والشجاعة والحنانوالموسيقا، وعما يجعل الحياة ممكنة، وعما يدفع الأحياء إلى الإنصات العميق، ففي نص طويل عنوانه (كان ممكناً الجمال) حافل بالمفارقات، يشير إلى ما يمكن أن تغيره المصادفات الافتراضية في عالمنا المضطرب، يقول:

بلى/ الحياة كانت ممكنة/ العدالة كانت ممكنة/ الحنان كان ممكناً/ وكان ممكناً الجمال/ كل ما لم يعد ممكناً، كان يمكن/ كان يمكنم لولا أنه.. لم يعد ممكناً/ كان يمكن لولا.ص١٢٥

هذيانات تبدأ من فرضية تغير الحيوان المنوي الملقح للبويضة، وتغير مصير عظماء مثل بوشكين وفان غوغ ولافوازييه ومحمود درويش وفرج الله الحلو، ثم تتوالى الجمل الحالمة والتكرار اليائس.

نص (نهارات الخائفين) يشير إلى حاجة البشر إلى أشياء بسيطة: مثل الصباح والنوم والإحساس بما يجول في أذهان الآخرين، وحاجتهم إلى العزاء والرأفة، يقول:

ليجرب أحدنا أن يكون شجاعاً لمرة واحدة وأخيرة/ لنجرب أن نقول ما نسيناه طوال ذحياة كاملة/ لشد ما نحن بحاجة إلى الرأفة. ص١٣٦

نص (الأنفاس) تمجيد للموسيقا، وهو أقرب إلى معزوفة ختامية، مزج فيه الحزن بالتفاؤل، ورأى في الموسيقا الأم الأولى (الكلية القدرة، المضيئة الدافئة، كأنها علم أبيض على سطح الأكوان والأزمنة):

أنصتوا أنصتوا/ الموسيقا تبكي/ أنصتوا/ أنفاس (باخ) تملأ سماوات العالم/ أبداً ما من كلمة تصح على الموسيقا / أكثر من كلمة (عون)/ أيتها الأم الموسيقا/ أعينينا. ص١٤١- ١٤٥

نصوص أبي عفش إشكالية مكثفة، محملة بعبق التراث ووجع الضحايا، وبآلام المتمردين على ظلامية العصر وفجور الطغاة،، وهي اقرب إلى مقطوعات موسيقية حزينة، ترثي الخواء وتبلد العقول وتحجر القلوب والضمائر، وقد نجح الشاعر في تطوير تجربته وتعشيق أدواته في بنية النصن متكئاً على ثقافته الواسعة، مبتعداً عنم الاستعراض أو الغنائية أو المنبرية المتعالية، وحشد ما استطاع من ألفاظ سائغة وصور متقنة ورموز دالة ومقبوسات ذكية، وانتقى مفردات وجملاً تتكرر لتوقظ وتهزّ، وتخرج الذاهل من غفلته والمخدوع من استلابه والمتعجل من(بداوته وقسوته).

ويتواشج في النصوص كلها أنين الشعر ورقته وإضاءاته، مع وهج الورد وأنفاس الموسيقا وإشراق الحقائق الموجعة، والإيقاعات الداخلية في النصوص تتأرجح بين يأس اللحظة والتفاؤل بانبعاث الإنساني المحاصر فينا، وهي تقدم للقارئ مأدبة من التناغم اللفظي والجمالي والمشهدية والمفارقات والتقطيعات السريعة، والأهجيات الساخرة والإشارات الذكية إلى مواضع الضعف والتهشم فينا، ولأى مقدمات الكوارث، والنصوص لا تلوم أحداً ولا تصدر أحكاماً، إذ تترك للقارئ فسحة رؤية المسائل المعقدة من كافة الجوانب، وهي تذكرنا بما قاله ديريك والكوت حائز نوبل الآداب: لا تلوموا العالم إذن/ فالحماقات المظلمة/ لها أن تحدد مسار الضمائر.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

"الآداب العالمية" في إصدار جديد

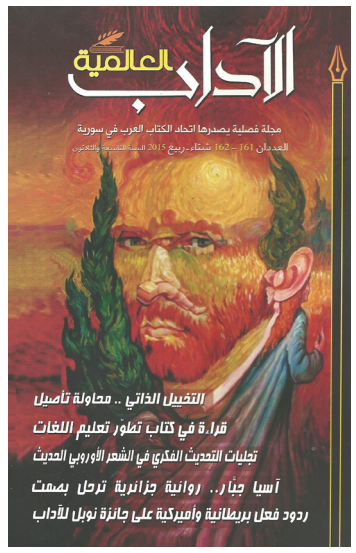

صدر عن اتحاد الكتاب العرب العدد الجديد من مجلة "الآداب العالمية" وهو العدد المزدوج ١٦١-١٦٢ / شتاء وربيع ٢٠١٥م.

تناول رئيس التحرير أ. عدنان جاموس في افتتاحيته التي حملت عنوان (عود على بدء) موضوع تسمية المجلة، وضم العدد مجموعة من الدراسات والنصوص الإبداعية ومراجعات الكتب والمتابعات والأخبار الأدبية، بينما حملت نافذة العدد الأخيرة بقلم الدكتور نبيل الحفار مدير التحرير عنوان ((اللغات الحية والترجمة الآلية)).

"قصص الثلاثينيات السورية" كتاب جديد لـ د. سمر روحي الفيصل

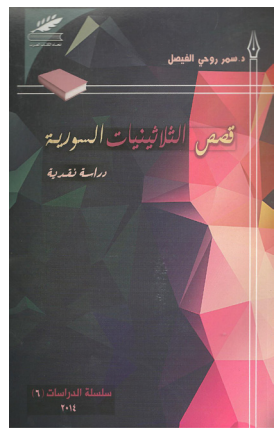

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب جديد للدكتور سمر روحي الفيصل حمل عنوان "قصص الثلاثينيات السورية".

يعنى الكتاب بدراسة النصوص القصصية الصادرة في سورية في ثلاثينيات القرن العشرين، من خلال دراسة نتاج وأعمال رواد القصة السورية الذين كانوا الأوائل في طباعة المجموعات القصصية في هذا العقد، وفي طليعتهم علي خلقي وعبد الله يوركي حلاق ومحمد النجار وعلي الطنطاوي. جاء الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير، بغلاف للفنان وسام المصفي.

"ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي" لـ د. وسام قباني

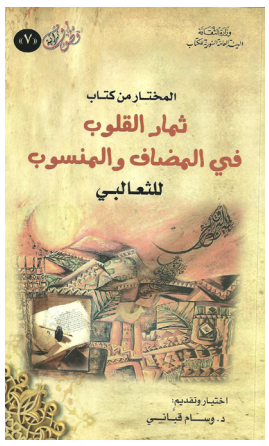

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب- سلسلة قطوف تراثية، صدر كتاب جديد من اختيار الدكتورة وسام قباني حمل عنوان "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي".

ويعد كتاب (ثمار القلوب) لأبي منصور الثعالبي أحد الكنوز الأدبية التي أغنت تراثنا العربي في مرحلة متقدمة، إذ يعود تأليفه إلى القرن الخامس الهجري.

ويناقش الثعالبي فيه موضوعاً طريفاً جداً لم يُسبق إليه وهو (المضاف والمنسوب) بأسلوب يتسم بجمالية التأليف وشرف الغاية. ويعتبر هذا الكتاب وثيقة فنية أدبية تاريخية قيمة، فهو يضم بين أعطافه شطراً وفيراً من عيون الشعر وبدائع النثر وروائع القصص ونوادر الأخبار ولطيف الإشارات وبليغ العبارات..

"سوسيولوجيا العنف والإرهاب" لابراهيم الحيدري

ضمن إصدارات دار (الساقي) صدر كتاب "سوسيولوجيا العنف والإرهاب" لابراهيم الحيدري.

يسلط الكاتب الضوء في هذه الدراسة على أهم النظريات التي عالجت العنف والإرهاب، وفي مقدمتها نظريات العقد الاجتماعي، بدءاً من هوبز ولوك، مروراً بماركس وفرويد وابن خلدون، وصولاً إلى فوكو وهابرماس. كما يتناول موضوع الإرهاب وانتشاره في جميع أنحاء العالم، ويبحث خطورته وحساسيته وتعقيده ونتائجه الوخيمة على المجتمع والفرد، وذلك عبر دراسته من الناحيتين السوسيولوجية والسيكولوجية.

"نصّ الخشبة" جديد الباحث أحمد الماجد

صدر عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، وضمن سلسلة الدراسات المسرحية، كتاب جديد للكاتب والباحث المسرحي العراقي أحمد الماجد بعنوان "نصّ الخشبة" رصد من خلاله ماهية النص المسرحي وأشكاله وإشكالياته وتشكلاته الدرامية على الخشبة.

حاول المؤلف في هذا الكتاب تسليط الضوء على عدد من القضايا المهمة في شكل ومضمون النص المسرحي، حين ناقش مقاربات النص المسرحي أثناء تشكل العرض وقبله، وإشكالياته المتعددة وشراسة العلاقة المتأزمة بين نصّ المؤلف ونصّ المخرج في معركة ضروس تدور رحاها منذ زمن ليس بالقريب بين الخشبة وما قبلها.

أكد كتاب "نص الخشبة" على أن الكتابة المسرحية هي أولاً وآخراً عملية خلق قبل أن تكون هواية، منوهاً إلى ضرورة وجود العقل الخالق للنص، لكي يصبح العمل الفني مستوعباً لعناصره .

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

• نزار بني المرجة

الربيع المزعوم
في عيون أدباء عرب..

بعد شهور قليلة من انطلاقة ما سمي بـ (الربيع العربي) على يد الأمريكيين كما اعترفت وزيرة خارجيتهم هيلاري كلينتون في مذكراتها، وعلى يد الصهيوني الفرنسي برنار هنري ليفي الذي كان يفرد خرائطه التنفيذية لذلك الربيع المشؤوم في العواصم والمدن العربية التي استطاع الوصول إليها فرأيناه في بنغازي ورأيناه في تونس ورأيناه في ميدان التحرير بالقاهرة...

وبعد مضي أربع سنوات، لا بأس من أن يعود المرء قليلاً إلى الوراء ليطلع على آراء بعض كبار الأدباء والكتاب العرب..

فبعد أشهر قليلة من (ربيع) تونس و(ربيع) مصر تكتب الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي ما يلي:

(نحن أمة يتعرض فرحها للتطهير العرقيّ، وحدنا دون شعوب الله، نغلق التلفزيون كلّ عيد حتى لا نطلّع على خريطة مآسينا، ولا نكتشف خلف خدعة زينة الأعياد، عجزنا المزمن عن معاشرة السعادة، فالحزن هو المشروع القومي الوحيد، الذي نجحنا في تطبيقه!)..

وبعد سنة ونيف يكتب الشاعر المصري الكبير أحمد عبد المعطي حجازي:

(بائع خضروات تونسي يحتج على معاملة الشرطة، ويصاب بجنون مفاجئ أو بلوثة آسيوية تجعله يشعل النار في نفسه فتشتعل الثورة!...

والذي حدث في تونس تكرر في مصر التي بدأت ثورتها هي أيضاً بحرائق بشرية في الاسكندرية تطورت إلى وقفة احتجاجية في القاهرة، ثم تعددت الوقفات التي تحولت إلى ثورة لم تحقق من أهدافها بعد مضي أكثر من عام إلاّ الانتخابات التي يمكن أن تعود بمصر إلى ما كانت عليه تحت حكم المماليك!)..

وأما الكاتب المصري د.محمد صابر عرب والذي كان أول وزير للثقافة بعد (ربيع) مصر!.. فيقول بعد عام ونصف على ذلك (الربيع المزعوم):

(الحالة المصرية نموذجاً فقد سقط رأس النظام، لكن أعوانه وأصدقاءه والمستفيدين منه لا يزالون يرتعون في طول البلاد وعرضها، في ظل غياب أمني ملحوظ، أتخوف من أن يكون متعمداً، لكي يحيلوا المجتمع إلى حالة من الفوضى والعنف، فضلاً عن توقف الإنتاج في كثير من القطاعات الاقتصادية الهامة، وهو ما ضاعف بشكل ملحوظ في تضخم البطالة، لعل أنصار الثورة المضادة يستهدفون الوصول بالمجتمع إلى لحظة يترحم فيها الناس على النظام البائد، وهو أمر إن تحقق نكون قد أضعنا أنفسنا وأضعنا أوطاننا)...

وأما الشاعر التونسي المعروف المنصف المزغني، فيتحدث بألم عن مصير المبدعين والمثقفين الوطنيين الذين كانوا ضمن قائمة استهداف في تلك (الثورات) المزعومة، ويكتب بحسرة قائلاً:

(المضحك المبكي في هذه (الثورات) وهي تَحْبُو في عامها الثاني، أنّها انتبهت إلى ضرورة إهمال الثقافة إهمالاً مبرمَجاً، فقد اتَّهَمَت الثقافة والمثقفين بأنّها كانت في خدمة النظام وانتشر تيّار ينادي بتكفير هؤلاء وتخوينهم، وانتصبت عربات الخضار السياسي وأصحاب المقاولات السياسيّة الكبرى لتصفية الحسابات.

وهكذا اتهمت تلك الثورات أصحاب المشاعر والتعابير الفنيّة المختلفة بنقيض ما تربّت عليه أجيال، من ضرورة الفنّ وأهميته في بناء الوجدان، فهل أقرَّت هذه (الثورات) بأنّها صخرة لا تحرّكها الأغاريد حتى ترى في الرّقص نقصاً والشِّعر سحْراً والفكر كفراً؟)..

..ذاك غيض من فيض من خيبات أمل كتّاب عرب كبار، ربما تفاءلوا – مخدوعين – في البداية بذلك (الربيع المزعوم)... ولكنهم سرعان ما انتبهوا إلى هول كارثة ذلك (الربيع) منذ انقضاء عامه الأول!

واليوم.. وبعد أربع سنوات بالتمام والكمال، نعتقد أنَّ الصورة أضحت جد واضحة، ولم نعد بحاجة لأدلة وبراهين بعد كل هذا الخراب الذي لحق ولا يزال، وربما سيستمر لسنوات قادمة بخارطتنا العربية من أقصاها... إلى أقصاها... وصدق من قال: ما أكثر العبر وما أقلّ الاعتبار!...